

# كتب قداسة البابا شنودة الثالث



[www.st-mgalx.com](http://www.st-mgalx.com)

الرياض سنو ١٣٣٥

سنة ١٣٣٥  
أَسْئَلَتِ النَّاسَ

الجزء السادس  
أَسْئَلَةُ مَتْفَرِقَةٍ



الباب الستون والثلاث

سنوات مرس

أَسْئَلَةُ النَّاسِ

الجزء السادس

أَسْئَلَةُ مَتْفَرِقَةٍ

Varied Problems

2nd Print  
August 1993  
Cairo

الطبعة الثانية  
أغسطس ١٩٩٣  
القاهرة





عمارة مما لم يبق في القلاع والبيوت  
البيات شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية وبيطرس أبو الكرازة الرئيس



## مقدمة الكتاب

نشرنا لك أيها القارئ العزيز الإجابة على ٢١٩ سؤالاً في الأجزاء الخمسة السابقة، حاولنا بقدر الإمكان أن نصنفها.

فكان الجزء الأول عن أسئلة كتابية، يختص بآيات في الكتاب المقدس تحتاج إلى توضيح وفهم. والجزءان الثاني والرابع إجابة عن أسئلة عقائدية وطقسية. والجزء الثالث كان خاصاً بالإجابة على أسئلة روحية. والجزء الخامس للإجابة على منوعات غالبيتها أسئلة روحية.

وهذا الجزء السادس الذي بين يديك يحوى الإجابة على أسئلة متنوعة.

ولكن الجزء الأخير منه خاص بالرد على بعض أفكار خاطئة.

وقد أجبنا في هذا الجزء على ٤٦ سؤالاً. فتكون مجموعات الأسئلة حتى الآن هي ٢٦٥ وهدفنا من مجموعات هذه الكتب أن يكون للجميع فكر واحد في مواجهة المسائل الكتابية والعقائدية والروحية وغيرها. وأن يكون هذا الفكر مؤيداً بآيات الكتاب المقدس.

ولازل أمامنا رصيد كبير من الأسئلة، تمت الإجابة عليها في الاجتماعات العامة وفي أثناء المحاضرات اللاهوتية بالكلية الإكليريكية. ونرجو أن نتابع نشرها بالتوالى حسبما يعطينا الرب من قوة ونعمة.

والى اللقاء في الكتاب السابع، ان أحببت نعمة الرب وعشنا.

البابا شنودة الثالث



# فشل البرنامج الروحي

سؤال

بدأت في تنفيذ برنامج روحي بكل حماس . ولكن لم تمض بضعة أيام ، إلا وأصابني فتور ولم استمر... أرجو المشورة .

الجواب

اعلم أن كل تدريب روحي تمارسه ،  
يقابله حسد ومقاومة من الشياطين .

فالشياطين لا يرغبون أن تفلت من أيديهم بتنفيذ برنامج روحي ، أو بالسير في تدريب روحي ، لذلك يقاومونك حتى تفشل وتقع في اليأس ، وتبطل عملك الروحي ولا تستمر ، كما حدث لك .

أما أنت ، فعليك أن تصمد وتقاوم ، وتستمر في برنامجك مهما كانت الحروب الخارجية . فهذا هو الجهاد الروحي... قاوم التعب ، وقاوم الفتور . ولا تظن أن كل البرامج الروحية لابد أن تمر سهلة !!

وإذا انكسر التدريب الروحي ، لا تيأس . قم وابدأ من جديد .

\*\*\*

نقطة أخرى : وهي أن التدريب الروحي ، يجب أن يكون في مستوى قدرتك ، وفي مستوى درجتك الروحية .

فمن الجائز إن سلكت في تدريب صعب بالنسبة إليك ، أن تتعب ولا تستمر . ولذلك كان الآباء الروحيين يتدرجون مع أبنائهم . يعطونهم تدايب في مقدورهم .



فإن نفذوها ، واستمروا فيها فترة طويلة ، حتى صارت طبيعية بالنسبة إليهم ...

حينئذ يرفعونهم قليلاً قليلاً ، درجة درجة .

بزيادة بسيطة ممكنة ، حتى يتقنوها تماماً ، فيزيدونها قليلاً ولفترة طويلة ، وهكذا يأخذون بأيديهم خطوة خطوة حتى يصلوا ، وليس بطفرة أو قفزة عالية مرة واحدة .. !  
فليس هذا هو المنهج الروحي السليم .

سهل جداً أن يستمر شخص يومين أو ثلاثة في تدريب صعب ، ثم يفشل ... ولعل البعض يحفظ هذا المثل المعروف :

قليل دائم ، خير من كثير منقطع .

إذن لا تبدأ بوضع مثالي خيالي لا تستمر فيه . بل ابدأ بالوضع الممكن عملياً ، الذي لا يرهقك ولا تسلك فيه بهيمة زائدة لا تستطيع أن تحملها طويلاً ... سواء في تدرييب الصلاة أو الصوم أو الصمت أو القراءة أو الوحدة ... ولا تحاول أن تنفذ الدرجات التي ذكرت في البستان ، وقد وصل إليها الآباء بعد جهاد طويل لم يسجله تاريخهم .



كذلك فإن الطفرات السريعة ، ربما تتسبب في حروب المجد الباطل .

على الرغم من أنها صعبة ، وغير ثابتة ... أما التدرييب التدريجية بالارتفاع البطيء ، فهي أكثر ثباتاً ، ولا تجلب لك حروباً من العظمة وافتخار الذات .

ولتكن تدرييبك تحت إرشاد من أب مختبر . وليكن الرب معك .



## إنهار مثله الأعلى



ماذا يفعل الإنسان ليستعيد الثقة في الناس ، بعد أن إنهار أمام عينيه مثله الأعلى ؟



أول نقطة أحب أن أقولها لك هي :

ليكن مثلك الأعلى هو السيد المسيح نفسه ، وسير القديسين .

وحتى بالنسبة إلى القديسين ، ذكر لنا الكتاب إنهم بشر مثلنا ، وكانوا معرضين للسقوط ، وسجل بعض خطايا الآباء والأنبياء . بل قال الكتاب عن إيليا الذي أغلق السماء وفتحها ، والذي صعد إلى السماء في مركبة نارية ... قال عنه :

إيليا كان إنساناً نحت الآلام مثلنا « (يع ٥ : ١٧) .

ومع ذلك « صلى صلاة أن لا تمطر السماء ، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر . ثم صلى أيضاً فاعطت السماء مطراً » ...



لذلك ليكن قلبك حنوناً على الناس .

ولا تقل « إنهار مثلي الأعلى أمام عيني » !! إن بطرس لم يحدث أنه إنهار كمثلي أعلى أمام المسيح وأمام التلاميذ ، لما انكر الرب أمام جارية ، ولعن وحلف وقال لا اعرف الرجل (مت ٢٦ : ٦٩ - ٧٤) . وداود النبي لم يسقط كمثلي أعلى ، لما زنى وقتل ولجأ إلى طرق ملتوية من الخداع (١ صم ١١) .

وهكذا في باقي خطايا الأنبياء ... لذلك ما أصعب قولك إن مثلك الأعلى إنهار أمام عينيك !! إن داود يقول عن الرب في مغفرته « لأنه يعرف جبلتنا ، يذكر أننا تراب نحن » (مز ١٠٣) .

تذكر أن القديسين معرضون لحروب شديدة . وقد قال الكتاب عن الخطية إنها طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلها أقوياء « (أم ٧ : ٢٦) . ومع أنهم سقطوا قتلى ، إلا أن الكتاب قال عنهم إنهم أقوياء ... وعلى الرغم من سقوط شمشون أمام إغراء دليلة ، إلا أن الرسول ذكره ضمن رجال الإيمان (عب ١١ : ٣٢ ، ٣٣) .



أما كيف تستعيد ثقتك بمنك الأعلى ؟

فعليك أن تتذكر أعماله الفاضلة القديمة التي من أجلها إتخذته كمثال أعلى ...  
وأيضاً لا يجوز أن تلغى شخصيته كلها من أجل عمل واحد... أو قل لنفسك ( لكل  
إنسان ضعفاته » أو صلّ من أجله ...

واعرف أنه ليس أحد معصوماً من الخطأ .



وإذا حدث أمامك خطأ من مثل أعلى ، لا تفقد الثقة بكل الناس .

ربما توجد أمثلة عينا أخرى ، تعرفها أو لا تعرفها ... فلا تعمم المشكلة التي  
واجهتك ، ولا تتعقد من جهة جميع الناس . وهناك نقطة أخرى أقولها لك وهي :



كثير من الأبرار الذين سقطوا ثم تابوا ، رفعتهم التوبة إلى درجات أعلى  
بكثير من حالتهم الأولى .

من الجائز أن مثلاً أعلى قد سقط . ونعمة الرب لا تتركه ، مادام يتضع أمامه . وما  
أسهل أن تقوده النعمة إلى توبة فيها انسحاق قلب واتضاع يرفعانه إلى درجة أعلى بكثير  
 مما كان .

وعلى أية الحالات ، خذ سقوط هذا المثل درساً لك ...



## لماذا أسقط ؟



كلما أريد أن أسير في طريق الله ، يحاربني الشيطان بشدة . وأنا أطلب إلى الله أن  
يتدخل . ومع ذلك ففي ساعة التجربة ، اشعر أن الله قد تركني ، فافقد لمقاومة بعد  
حين بسيط وأسقط . فلماذا ؟

إن الله لا يتركك . ولكن أنت الذى تتركه .

أما محاربة الشيطان لك كلما سرت فى طريق الله ، فهذا شئ طبيعى ، لأن الشيطان يحسد أولاد الله ، ولا يحب لهم الخير . ولكن لماذا أنت تطيع الشيطان ، وتستسلم لحروبه ، وتفقد المقاومة سريعاً وتسقط .



فى الواقع أنت لا تطيع الشيطان ، وإنما تطيع رغبة موجودة فى قلبك .

إنها رغبة فى داخلك لم تتخلص من سيطرتها بعد . لم يتنق قلبك منها ومن محبتها . فهى تمثل خيانة داخلية .

الواضح أنك لم تترك الخطية من قلبك ، فهى موجودة فى داخلك وفى وقت التجربة ، حينما تحاربك الخطية من الخارج ، تجد فى قلبك اشتياقاً لها . تجد نداء لها من الداخل ... فتسقط لأن الحرب أصبحت حريين : أحدهما من الخارج ، والأخرى من الداخل ...



ولو أن الخطية حاربتك ، ولم تجد استجابة لها فى داخلك ، لتركتك ومشت . لو زحفت عليك نار من الخارج ، ولم تجدك مادة قابلة للاشتعال ، فإنها لا تؤذيك بشئ ...

أما لو وجدت فى قلبك ما يتفق معها ، فإن الطيور على أشكالها تقع . الخطية حاربت يوسف الصديق ، ولم تجد فى داخله استجابة ، فلم تقدر على اسقاطه ...

والآن ماذا أقول لك ، لو كان داخلك لا يزال ضعيفاً ؟



أقول لك : قاوم بكل ما تستطيع ، واصمد .

وعندما يجذك الله متمسكاً به ، سيرسل لك نعمة تنقذك . ولا تنسى ما قاله بولس الرسول إلى العبرانيين من جهة هذه المقاومة . لقد وبخهم قائلاً « لم تقاوموا بعد حتى

الدم، مجاهدين ضد الخطية» (عب ١٢ : ٤) .

قاوم إذن واصمد . وليكن الرب معك .

ومن الآن حاول أن تقوى قلبك من الداخل حتى لا يخونك .

[ اقرأ لفصل الخاص بهذا في كتاب حياة التوبة والنقاوة ]



## صَلَاةٌ لَمْ تَسْتَجِبْ



ألم يقل الرب « اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا » (مت ٧ : ٧) . وأنا قد صليت كثيراً، والله لم يستجب ! فلماذا لم يستجب الله صلاتي ؟ وما هي الصلاة التي يستجيبها الله ؟ وكيف ؟



١ - أولاً ، لا بد أن تكون صلاتك حسب مشيئة الله .

ونحن نقول في صلاتنا الربية باستمرار « لتكن مشيئتك » وقد يكون الطلب الذي تريده خيراً . ولكن ربما يكون الله قد جهز لك بدلاً منه ما هو أفضل .

الله دائماً يعطينا ما يصلح لنا، وليس حرفية ما نطلبه .



٢ - من الجائز أنك محتاج إلى شيء من الصبر وطول الأناة .

والله لم يستجب لك بسرعة ، لأنه يريد أن يعلمك الصبر وطول البال ، فلا تتضايق .

لذلك آمن ، وانتظر الوقت المناسب .

إبراهيم أبو الآباء طلب ابناً، واستجاب الرب لصلاته، ولم يعطه هذا النسل الصالح إلا بعد ٢٥ سنة، علمه خلالها بطلان استخدام الوسائل البشرية. وايدبا صلى من أجل نزول المطر، حسب مشيئة الله، ولم يستجب له الله إلا بعد الصلاة السابعة، ليعلمه اللجاجة.

من رأى أن تطلب ما تشاء، وتثق أنه في يد الله، وأن الله يعطي العطية في حينها الحسن.



٣ - من الجائز أنك تصلي، وبينك وبين الله خصومة تحتاج إلى مصالحة.

وذلك بسبب خطايا معينة، ينتظر الله أن تتوب عنها، ثم يعطيك ما تطلب. على الأقل في هذه المناسبة التي تطلب فيها.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة كثيرة لطلبات لم يمنحها الله إلا بعد توبة ومصالحة...



٤ - ربما يريدك الله أن تصحب الصلاة بصوم أو بنذر مثلاً.

مثلاً فعلت حنة أم صموئيل حينما صلت وهي صائمة إلى الرب، وبكت بكاءً، ونذرت نذراً...» (١ صم ١ : ١٠، ١١).

على شرط أن يكون النذر في احتمالك ويمكنك أن تنفذه.

٥ - على أية الحالات لا تشك في محبة الله.

ولا تشك في استجابته. فإن الإيمان لازم لاستجابة الصلاة.



## روحيات الخمسين



كيف احتفظ بروحياتي في فترة الخمسين يوماً بعد القيامة، حيث لا صوم ولا





الروحيات ليست مجرد صوم ومطانيات .  
هناك عناصر أخرى يمكن أن تساعدك .

★ يمكنك أن تزيد قراءاتك الروحية ، وتأملاتك سواء في الكتاب المقدس ، أو في سير القديسين . وثق أن هذه القراءات والتأملات يمكن أن تلهب روحك ...

★ كذلك تفيدك جداً التراتيل والتسابيح والألحان ، وبخاصة ألحان القيامة وما فيها من ذكريات .

★ الفرح بالرب في هذه الفترة ، وبالغناء العميق الذى قدمه لتلاميذه وللبنسرية كلها ، وبخاصة الفرح بالوجود فى حضرة الرب .

[ اقرأ كتابنا عن الوجود مع الله ، الخاص بفترة الخماسين وأمثالها ] .

★ يفيدك أيضاً تناول من الأسرار المقدسة ، وحضور القداسات ، وما يصحب ذلك من مشاعر التوبة ومحاسبة النفس ..

★ لا تنسَ أيضاً أن عدم الصوم ليس معناه التسبب فى الطعام ، فنحن لا ننتقل من الضد إلى الضد تماماً . إنما يمكن أنك لا تكون صائماً ، ومع هذا تحتفظ بضبط النفس . وكل هذا يبعدك عن الفتور .

★ من المفيد لك جداً فى فترة الخماسين ، أن تزيد صلواتك ومزاميرك . وتندرب على الصلاة بعمق وروحانية ، مع تدريب الصلوات القصيرة المتكررة والصلوات القلبية . وثق أن التأثير الروحى لهذا سيكون عميقاً جداً ، ولا يمكن أن تحارب بالفتور مع تداريب الصلاة .

★ تذكر أننا فى الأبدية سنتغذى بالفرح الإلهى ، وبحب الله . وسوف لا ينظر على بالنا موضوع الصوم والمطانيات . ونحيا فى حياة روحية عميقة ، مصدرها الفرح والتأمل والحب والوجود مع الله ...

# الخوف وطاعة الوصية

سؤال

أنا ملتزمة بوصايا الله خوفاً من العقاب في الآخرة، وليس حباً للمسيح. أرجو تصحيح ذلك.

الجواب

لا مانع أن تبدأ حياتك الروحية بالمخافة، ثم تتطور إلى المحبة.

فالكتاب المقدس يقول «بدء الحكمة مخافة الرب» (أم ٩ : ٢١)، «ورأس الحكمة مخافة الرب» (مز ١١١ : ١٠).

ومخافة الله لم يمنعها الكتاب. بل أنه قال «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلونه أكثر. بل أريكم ممن تخافون. خافوا من الذي بعد ما يقتل، له سلطان أن يلقي في جهنم. نعم أقول لكم: من هذا خافوا» (لو ١٢ : ٤، ٥). فكرر مخافة الله ثلاث مرات...



ولكن المخافة هي أول الطريق. ثم تتطور. وكيف ذلك؟

بمخافة الله تطيعن وصاياه. وبممارسة الوصايا، تجددين لذة فيها، فتحبين الوصايا، ثم تحبين الله معطيها.

وهكذا تقودك المخافة إلى المحبة. وقد لا تكون محبة الله هي أول الطريق عند كثيرين. ولكنها تكون قمة ما يصل إليه الإنسان من روحيات، وتتخلل كل عمل روحي يعمل به. ومن غير المعقول أن تبدئي بالقمة...



وقد يبتعد الإنسان عن الخطية خوفاً من نتائجها .

وباستمرار البعد عنها، يصبح ذلك طبعاً فيه ، ولا يبذل جهداً لمقاومة مثل هذه الخطية . وبالتالي يسير في حياة الفضيلة المقابلة لها .

فلا تتضايقي من البدء بالخافة . اعتبرها مجرد مرحلة تتطور إلى المحبة ، وتبقى بعد ذلك في القلب هبة نحو الله ، واحترام وتوقير وخشوع ، وطاعة لوصاياه ، مع وجود الحب ...

إن الكتاب وصف قاضي الظلم بأنه لا يخاف الله (لوقا ١٨ : ٢ ، ٣) .



## أسلمهم إلى ذهن مرفوض



ما معنى قول بولس الرسول إلى أهل رومية « أسلمهم إلى ذهن مرفوض ، ليفعلوا ما لا يليق » (روا : ٢٨) « أسلمهم الله إلى أهواء الهوان » (روا : ٢٦) .



معنى أسلمهم إلى ذهن مرفوض ، أى أسلمهم إلى ذهن مرفوض من النعمة . أى مرفوض من عمل الله فيه . تركهم إلى شهواتهم وإلى أفكارهم الخاصة الدنسة ، يفعلون ما لا يليق . تركهم إلى أهوائهم .

إنه لون من تخلى النعمة عنهم .

لأنهم هم أنفسهم « لم يستحسنوا أن ييقوا الله في معرفتهم » (روا : ٢٨) . فتركهم إلى معرفتهم الخاصة ، إلى ذهنهم الذى تسيطر عليه الشهوات . رفضوه ... فرفضهم .

# الحب والمغفرة

سؤال

أرجو أن تفسر لي قول الرب «والذى يغفر له قليل، يحب قليلاً» (لوقا ٧: ٤٧) ؟  
فكيف إذن أحب الرب إن كنت مدققاً في حياتي ؟

الجواب

هذه العبارة قالها السيد الرب في المقارنة بين سمعان الفريسي، والمرأة الخاطئة التي بللت قدمي الرب بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها. وأحبت كثيراً، لأنها شعرت أن الرب قد غفر لها الكثير.

فأنت كلما تشعر أن ديونك للرب كثيرة، وقد تنازل لك عنها، حينئذ تحب كثيراً. وهذا يحتاج إلى دقة في محاسبة النفس، مع مقارنتها بدرجات الكمال التي يطالبها الرب بها...

\*\*\*

وليس معنى هذا، أن تخطيء كثيراً، فيغفر لك الرب الكثير، فتحب كثيراً... فهناك أسباب عديدة جداً تدعوك إلى محبة الله.

\* تحب الرب من أجل احساناته. من أجل أنه خلقتك. ومن أجل أنه فداك.

\* تحبه لأنه يبرعك باستمرار.

\* تحبه من أجل وعوده الكثيرة، وبخاصة وعوده لك بالنعيم الأبدى.

\* تحبه، لأنه أروع جالاً من بنى البشر.

\* تحب الله من أجل قداسته غير المحدودة.

★ تحبه من أجل محبته غير المحدودة ، وما يقدمه لك من قوة ومعونة .  
★ وما أكثر الأسباب التي تدعوك إلى محبة الله .  
وليست المغفرة هي السبب الوحيد لمحبة الله ، كما حدث للمرأة الخاطئة .



## الأيقونات وَغرفة النوم



هل تعليق الأيقونات في غرفة النوم حرام أم حلال ؟



بداءة نفرق بين الأيقونات والصور الدينية .

فالأيقونات هي الصور المدهونة بالميرون ، والتي نحتفظ بها في الكنيسة ، ويبخر الكاهن حولها . وهذه لها كرامة خاصة ، من أجل تقديسها بالميرون المقدس .

وهذه الأيقونات المدهونة بالميرون لا توضع في حجرة النوم .

لأن الأيقونة المدهونة بالميرون إن وُضعت في البيت ، إنما توضع في مكان مخصص للعبادة ، وليس في حجرات النوم . وعموماً يندر أن يوجد في البيوت أيقونات مدمنة بالميرون ... لعلك إذن تقصد الصور الدينية ...

فالصور الدينية العادية يمكن أن تضعها في أية حجرة .

ليس في هذا شيء من الحرام ، لأنها مصدر لتأملات روحية .

# مشكلة طالبة رهبنة



أنا فتاة حاصلة على مؤهل فوق المتوسط . تقدمت لأحد أديرة الراهبات منذ خمس سنوات ، وأنا في الرابعة والعشرين من عمري . وفكرة الرهبنة ثابتة في قلبي منذ الصغر، وقد نذرت نفسي أيضاً .

وحتى الآن لم آخذ رداً بالقبول أو بالرفض ، بالرغم من ترددي المستمر على الدير . فماذا أفعل .



اديرة الراهبات لا تقبل فتيات أكثر من ٢٨ سنة من العمر .

وأنت الآن عمرك ٢٩ سنة . فلماذا تأخرت حتى الآن في الانتظار، لمدة ٥ سنوات ؟ ولماذا وضعت آمالك كلها في دير واحد لم يعطك رداً حتى الآن على الرغم من ترددك ؟ لماذا لم تذهبي إلى أديرة أخرى غير هذا الدير ؟ بحيث إن لم يقبلك دير ، يمكن أن تقبلك أديرة أخرى .



كان الأمر يحتاج إلى صراحة مع الأم الرئيسة .

بحيث لا تبقيك معلقة ، لا قبول ولا رفض ، إلى أن تجتازي السن المحددة . وإن كانت تجد فيك عيباً يمنع رهبنتك ، من المفروض أن تصارحك به . فإما أن تعالجه في نفسك ، أو تشعري بأن هناك عائقاً منك .

المفروض أن تعرفي إن عدم قبولك على مدى خمس سنوات ، هو لون من الرفض ...



أحياناً لا يلجأ البعض إلى الرفض الصريح ، وإنما يستخدمون الرفض الضمني .  
وأنا شخصياً كنت أود أن يصارحك فهذا أفضل ، حتى تدبرى أمرك ... وطبعاً ماداموا  
لم يقبلوك ، فكان يجب أن تستنتجى أنهم يرفضونك ...



ما كان يجب أن تنتظري على فراغ ، بدون وعد ...

ونصيحتي أن تذهبي إلى الأم الرئيسة ، وتصارحيها بحالتك وانتظارك ، وأن  
تسمعي منها الرد الحاسم بأسبابه ...  
وإن ضاقت أمامك كل أبواب الرهبة ، يمكن أن تجربى مثلاً الحياة كمكرسة ، قد  
وهبت ذاتها للمسيح .



أما عبارة نذرت نفسى ، فهي عبارة غير سليمة .

لكى أن تنذرى ما هو فى يدك وفى سلطانك ، وليس ما هو فى يد غيرك وسلطانك !!  
إنك تذكريننى بشاب ينذر نفسك أن يكون مطراناً مثلاً !! وليس فى يده أن ينفذ  
النذر ... فهل أنت كنت ضامنة أن الدير سيقبلك راهبة فيه ، حتى تنذرى أن تكونى  
راهبة ؟!



وعموماً أنا لا أوافق أن ينذر الشباب نفسه للرهبنة .

فليقدمها رغبة إلى الله ، مجرد رغبة لا نذر . فإن كانت حسب مشيئة الله ، فليحققها  
الله له . وإن لم تكن ، فلتقل للرب « لتكن مشيئتك » . لنفرض أن الله اختار له  
طريق آخر ، فماذا تكون النتيجة . هوذا ارميا النبى يقول :  
عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه .

ليس لإنسان يمشى أن يهدى خطواته (أر ١٠ : ٢٣) .

كم من إنسان نذر نذراً ، ولم يستطع أن يوفيه ، فعاش متعباً . بينما يقول الكتاب  
« أن لا تنذر ، خير من أن تنذر ولا تفى » (جا ٥ : ٥) .  
وكم من نذر قيل فى ساعة انفعال معينة ، أو فى ساعة تأثر روحى . ثم زال  
الانفعال أو التأثير ، وبقي الارتباط بالنذر بغير قدرة على التنفيذ ، يسبب صراعاً نفسياً  
متعباً ...

وهذا التوجيه : تقديم الأمر كـرغبة لا نذر، لينته يكون ارشاداً روحياً يقدمه آباء الاعتراف، ويقدمه خدام الشباب في خدمتهم .



## أطلب دمكم لأنفسكم



ما معنى قول الرب في سفر التكوين «وأنا أطلب دمكم لأنفسكم» (تك ٩ : ٥) .



قال الله في مناسبة التصريح بأكل لحم الحيوان لأول مرة (تك ٩ : ٣) . فصرح بسفك دم الحيوان لأكله . ولكن لا يؤكل بدمه «غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه» (تك ٩ : ٤) . وفي العهد الجديد أيضاً منع أكل الدم (أع ١٥ : ٢٩) .

ومنع الله سفك دم الإنسان، إلا في عقوبة القاتل .

فقال «سافك دم الإنسان (بيد) الإنسان يسفك دمه» (تك ٩ : ٦) . ويعتبر هذا تصريحاً باعدام القاتل، لأنه سفك دم إنسان، فينبغي أن يسفك دمه عقاباً له . ولكن ماذا عن المقتول ؟ يقول الرب :

«وأطلب أنا دمكم لأنفسكم» (تك ٩ : ٥) .

فكل إنسان يقتله غيره غدرًا، الله يطالب بدمه .

كما قال الله لقائين أول قاتل على الأرض «صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها ، لتقبل دم أخيك من يدك» (تك ٤ : ١٠ : ١١) .

وهكذا قال الله لليهود «يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض ، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح» (مت ٢٣ : ٣٥) . وهكذا أيضاً قال الشهداء فى سفر الرؤيا «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ٦ : ٩ ، ١٠) .

وأنتم قتلوكم غدرأً- يقول الرب - فأنا سأطلب دمكم .

أى أطلب قاتليكم بهذا الدم الزكى ، كما طالبت قايين .



على أن هذه العبارة لا تقال فقط حرفياً على قتل الجسد وسفك دمه ، وإنما أيضاً على القتل الروحى .

أى قتل الإنسان روحياً بالغواية أو الإهمال فى الرعاية .

وقد ورد هذا المعنى فى سفر حزقيال النبى بصراحة ، إذ قال الرب لمن جعله رقيباً على الناس .

«إذا قلت للشرير موتاً يموت ، وما أنذرته أنت ولا تكلمت انذاراً للشرير من طريقه الرديئة لإحيائه ، فذلك الشرير يموت بإثمه . أما دمه فمن يدك اطلبه . وإن أنت أنذرت الشرير ولم يرجع عن شره ، ولا عن طريقه الرديئة ، فإنه يموت بإثمه . أما أنت فقد نجيت نفسك» (حز ٣ : ١٨ ، ١٩) .

ونكررت نفس العبارة فى (حز ٣٣ : ٨) .

«وأما دمه ، فمن يدك اطلبه» .

كأنه قاتل روحى . والله يطلب دمه .



هذا الكلام لا نقوله فقط لرجال الكهنوت ، وإنما أيضاً للآباء والأمهات الذين لا يربون أبناءهم فيهلكون . فيطالب الله آباءهم وأمهاتهم بدم هؤلاء الأبناء ... وهكذا فعل الله مع عادى الكاهن ، وعاقبه على خطيئة أولاده (١ صم ٢) .



ولعل هذا يقال أيضاً عن العثرات التي نسيبها للناس ، ويهلكون بها روحياً .

إنسان يتسبب في خطية إنسان آخر فيهلك ، فيطالبه الله بدمه ، لأنه كان السبب في هلاكه .

ولعلك تذكر كل ذلك في صلاتك حينما تقول في المزمور الخمسين «نجنى من الدماء يا الله إله خلاصى» (مز ٥٠) . بينما أنت لم تقتل أحد جسدياً . ولكن نجنى يارب من الدماء التي تطالبنى بها ، التي أعثرتها فسقطت .

أو إنسان تغدربه أو تظلمه ، أو توقعه في كارثة ، وأنت من خدام الكنيسة ، فيترك الله والكنيسة بسببك . وهذا أيضاً يطالبك الرب بدمه .



## مَدْرَسَة تَقْدِم خِدْمَة



أنا فتاة أعمل مدرسة ، وأريد أن أقدم خدمة لربنا وللكنيسة ، لأننى مديونة لربنا بالكثير ، فماذا أفعل ؟



نحب أولاً أن نشكر على هذا الشعور . ومن جهة الخدمات :

\* توجد في كثير من الكنائس فصول تقوية للتلاميذ في دروسهم . فمن الممكن أن تساهم في القاء دروس تقوية حسب اختصاصك .

\* بصفتك مدرسة ومتعودة على حفظ النظام في الفصول ، يمكن أن تساهم في حفظ النظام في النادى التابع للكنيسة .

★ إن كانت لك مواهب أخرى غير التدريس ، يمكن أن تشتركى بها فى أنشطة الكنيسة المتعددة .

★ إن كان يتبع الكنيسة التى تخدمين بها ، أو الكنائس المجاورة ، بيوت إيواء ، مثل بيوت الطالبات المغتربات ، أو بيوت المسنات ، أو فصول للحضانة ، يمكن أيضاً أن تشتركى فى خدمتها .

★ المهم أن تعرضى خدمتك ، وثقى أن أبواباً كثيرة سوف تنفتح أمامك . وليكن الرب معك .



## التهريج والتزمت



أنا أحب الطريق الروحى . وكلما أصدد درجة ، أرجعها مرة أخرى وأزيد . فأنا أعمل فى شركة ، وكل زملائى يحبون التهريج والكلام غير اللائق . إن لم اشترك معهم ، يقولون « دى ثقيل ، وغير مقبول فى وسطهم » . وإن اشتركت معهم ، ضميرى يؤلمنى ، ولا أصلى فى هذا اليوم كله . فماذا أعمل معهم ؟



لا تشترك معهم فى التهريج . ولكن كن لطيفاً معهم فى باقى المعاملات . فلا تكن متزمتاً ، ولا مكتوماً ، ولا مقطب الوجه ، سواء فى حالة الفكاهات أو غيرها . إنما كن لطيفاً وخدمياً ومبتسماً وبشوشاً . إنما فى ساعة التهريج غير اللائق ، لا تشترك .

وسوف لا يرون دمك ثقيلاً ، لأنك فى غير أوقات التهريج تكون لطيفاً ومحباً لهم ... فيتعودون طبعك .

# تزوجت ضد إرادتها



أحدى قريباتي تمت خطبتها رغم إرادتها . وذلك بالضغط عليها من أهلها . وهربت من المنزل كثيراً لهذا السبب . وفي كل مرة كنت أرجعها إلى أهلها . وطلب وكيل المطرانية خطابات من خطيبها ليفك الخطوبة ، علماً بأنه يعمل بالخارج . والوكيل لا يريد أن يفك الخطوبة . ونخشى على هذه الابنة من تكرار المروء . فماذا نفعل ؟



١ - الخطبة ليست قيداً ، وليست عقداً .

ولا يشترط لفكها رضا الطرف الآخر .

هي مجرد وعد بالزواج . وفترة الخطوبة هي فترة إختبار ، ليرى فيها كل طرف إن كان يستطيع أن يحيا في الزيجة طول العمر مع الطرف الآخر أم لا . هي إذن ليست قيداً عليه . إن أراد أن يفك ، يمكنه ذلك .

٢ - وليس من حق وكيل المطرانية أن يرفض فك الخطوبة .

ولا يتوقف الأمر على رضا الخطيب . كل ما في الأمر أن الخطيبة إذا طلبت فك الخطوبة ، تفقد الشبكة والهدايا الثابتة غير المستهلكة . ويمكن لوكيل المطرانية أن يأخذ عليها تعهداً برد الشبكة والهدايا ، أو تركهما في المطرانية كوديعة إلى أن يأخذها الخطيب عندما يرجع من الخارج .

٣ - كذلك فإن تأخير فك الخطوبة ، يضع فرصاً على الخطيبة في خطبة أخرى .



والمعروف أن البنات ظروفهن غير الرجال في الزواج ، سواء من جهة السن ، أو من جهة الفرص المتاحة . فتأخير فك الخطوبة ليس من صالح الفتاة . وفيه ضرر يحيق بها ، لا يجوز لرجل الدين أن يسمح به .

٤ - لذلك يمكن للفتاة أن تقدم شكوى إلى أسقف الإبارشية أو إلى البطريركية .

وذلك إذا أصر وكيل المطرانية على عدم فك الخطوبة . أو تقدم شكوى إلى المجلس الإكليريكي لفك هذا النزاع . واعطاء الفتاة الحق في أن تتزوج من تريد في حدود وصايا الرب .



٥ - إن الزواج لا يمكن أن يتم بالإرغام .

وعدم الرضا سبب لبطلان الزواج .

أج أنه يجب أن يثبت رضا الطرفين في عقد الزواج . وإذا حدث الزواج بالإرغام ، يمكن أن يحكم القضاء ببطلانه . فكم بالأولى الخطبة ... ولا يصح أن يعلق الفتاة ، ونضيع عليها الفرص بدون وجه حق . ولا يجوز لخطيب أن يظلم خطيبته ويعلقها . وبالحري لا يجوز لرجل الدين أن ينضم إلى مثل هذا الخطيب ، ويطلب موافقته أو يشترط ذلك ...

٦ - أما إن كانت بينهما مشاكل مالية ، فهذه لا علاقة لها بالخطوبة ...

المشاكل المالية موضوع مستقل تماماً عن موضوع الخطوبة . وتوجد طرق أخرى لحله . ومن حق الخطيب أن يرفع قضية للحصول على ماله ، إذا لم تستطع الكنيسة بطرقها الروحية أن تعطيه حقوقه . وهروب الخطيبة من البيت ، لا يدل على أنها السبب في هذه المشاكل . ربما تتعلق هذه المشاكل بأسرتها ...



٧ - إن هروب الفتاة درس لكل أبوين .

وعدم ارغام ابنتهما على الزواج .

ليس من حقهما مطلقاً أن تطيعهما الابنة في الزواج بمن لا تريده ولا تحبه . ولا يصح أن يرغمها أحد الأبوين إرغاماً مادياً أو أدبياً أو نفسياً . أو أن يهدداها بمرض أحدهما ، أو بضياع الأسرة أو بالعقوق . لأنه لا يجوز أن تكون الفتاة ضحية لضغط أو لتهديد الوالدين .

فلو فرض وضغطت على نفسها وأطاعتها . ثم فشل الزواج وعاشت تعيش فيه ، على من تقع المسؤولية في تعاسها ؟ وهل يستريح ضمير الوالدين لذلك ؟ أم أن الله يطالبهما بدم هذه الفتاة ؟!



### ولا يقل أحد أن المحبة ستأتي بعد الزواج !!

كلا ، فهذه مغامرة غير مضمونة مطلقاً ... ولا يصح أن يعلق مستقبل حياة بأكلمها على مثل هذا الافتراض ، الذي غالباً لن يتحقق ، وخصوصاً مع فتاة هربت من البيت لهذا السبب ...

وإن ضرب البعض أمثلة بحالات أخرى ، تم فيها الزواج بالإرغام ، واستمر ... نقول لهم :

ربما كان ذلك خضوعاً للأمر الواقع ، مع عذاب داخل القلب . وهذا عمل غير إنساني .



## يعزون الأسقف



هل الأب المطران أو الأسقف له أب غير السيد المسيح ، وأم غير الكنيسة ؟ ما هذا الذي يكتب إذن في الجرائد عند وفاة أب أو أم أحد المطارنة والأساقفة في صفحة النعي والعزاء .

طبعاً من الخطأ أن ينشر أحد لكى يعزى الأسقف ، فالأسقف هو الذى يعزى الناس .

والأسقف طبعاً غير مسئول عما ينشره الناس فى الجرائد .

والأفضل أن هؤلاء ينشرون تعزية لأسرة الأسقف لا لشخصه ...

أما من جهة عبارة « أب الأسقف وأمه » ، فعلى الرغم من أن الأسقف قد مات فى رهبنته عن العالم ، وأصبحت له قرابة روحية مع شعبه ، إلا أننا لا ننكر أنهما أبواه بالجسد .

والسيد المسيح نفسه - وهو على الصليب - اهتم بأمه .

ولما انتقلت من هذه الأرض ، أصدد جسدها إلى السماء . ونحتفل نحن بهذا العيد فى ١٦ بشنس ( ٢٢ أغسطس ) من كل عام . وأجلسها عن يمينه فى السماء ، كما يقول المزمور « قامت الملكة عن يمينك أيها الملك » ( مز ٤٤ ) ... واعطانا فى هذا ، درساً فى إكرام الأم .

الأسقف إذا لم يكرم أباه وأمه فى وفاتهما ، لا يعطى الناس قدوة فى إكرام الوالدين .

فهما وصل منصبه الدينى ، لا يجوز أن ينسى أن هذه الأم هى التى أرضعته وربته وهو طفل . وأبوه هو الذى اهتم به وعلمه وانفق عليه . ولا يمكنه أن ينسى فضلها عليه . ولا يجوز - وهو فى رتبة الأسقفية - أن يكون غير وفى لوالديه . وإلا فإنه يعثر الناس فى حفظ هذه الوصية التى هى أولى الوصايا فى العلاقات البشرية ، وأولى وصية بوعد ( خر ٢٠ : ١٢ ) ( أف ٦ : ١ ، ٢ ) .

# نظامنا فى الميراث

سؤال

ما هو موقف الكنيسة فى تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة؟

الجواب

الكنيسة لم تضع للميراث نظاماً محدداً .

جاء أحدهم إلى السيد المسيح يقول له «يا معلم، قل لأخى أن يقاسمنى الميراث». فأجابه «من أقامنى عليكما قاضياً أو مقسماً؟» ... ثم قال «انظروا، تحفظوا من الطمع» (يو ١٢ : ١٣ - ١٥) .

المسيحية لم تضع قوانين مالية ، إنما وضعت مبادئ روحية ، فى ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها . وينطبق هذا على موضوع الميراث .

\*\*\*

إن وُجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع ، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة فى موضوع الميراث .

بل كل واحد منهم يكون مستعداً أن يترك نصيبه لأى واحد من أخوته أو أخواته يرى أنه محتاج أكثر منه .

انظر كيف كانت الأمور تجرى فى الكنيسة أيام الرسل ؛ بنفس هذه الروح :

« لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له ، بل كان عندهم كل شىء مشتركاً »  
« ولم يكن فيهم أحد محتاجاً » « وكان يوزع على كل أحد ، كما يكون له احتياج »  
(أع ٤ : ٣٢ - ٣٥) .

هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوى القانون، تدبر أمور أولادها في محبة  
قناعة...



حالياً نحن نسير حسب قانون الدولة في الميراث .  
ولكن يمكن التصرف قبل وفاة أحد الوالدين .

فمثلاً أن وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء ، وابنته محتاجة ، يستطيع قبل  
وفاته أن يكتب لها جزءاً من الميراث ، أى أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية نسجل في  
الشهر العقاري . وتصبح مالكة لهذا الجزء في حياته ولا علاقة له بالميراث . أو يعطيها  
حق الرقبة في جزء ، بحيث يصبح ملكاً لها بعد وفاته ، بالإضافة إلى نصيبها في  
الميراث ...

أى أنه يوجد نوع من التصرف باسم القانون ، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة  
أحد الوالدين .

فالأمر يمكن أن تحل بالمحبة والقناعة ، أو بالحكمة ، أو بالتصرف القانونى السليم  
لإقامة العدل بين الورثة ، وليس بتنفيذ حرفية القانون .



## هل الدفاع عن الإيمان خطيئة إدانة؟!



أجد أمامي أخطاء ضد الإيمان والعقيدة ، من خدام داخل الكنيسة ، فهل لو  
أظهرتها للناس ، وشرحت لهم ما فيها من خطأ ، أكون قد وقعت في خطيئة إدانة ؟  
وهل أصمت ، لكى تمر الأمور في هدوء ، يكون من الحكمة والروحانية ؟

ينبغى أن نفرّق بين الحكم على الخطايا الشخصية، والحكم على الأخطاء العقيدية أو الإيمانية.

ليس من حقنا أن نخوض في حياة الإنسان الشخصية، ونلوك سيرته بأفواهنا. مثل إدانة الفريسي للمرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها (يو ٧: ٣٩)، أو طلب رجم المرأة المضبوطة في ذات الفعل (يو ٨: ٤)، أو انتقاد الفريسيين لتلاميذ المسيح، لتناولهم الطعام بأيديهم غير مغسولة (مت ١٥: ٢).

### خطية الإدانة تتناول التصرفات الشخصية والحياة الأدبية...

وهي التي تتعلق بها وصية الرب «لا تدينوا لكي لا تدانوا.. لأنه بالكيل الذي به تكيلون، يكال لكم» (مت ٧: ٢)... لأن كل إنسان له خطاياه الشخصية. وعن هذه الخطايا، قال السيد المسيح في قصة المرأة المضبوطة في ذات الفعل «من كان منكم بلا خطية، فليرجمها بأول حجر» (يو ٨: ٧).

وعن التصرفات الشخصية، قال القديس بولس الرسول «من أنت الذي تدين عد غريك؟ هو لمولاه، يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت، لأن الله قادر أن يثبت» (رو ١٤: ٤).



أما أمور الإيمان، فلا تدخل في خطية الإدانة. بل على العكس الدفاع عن الإيمان واجب مقدس.

هوذا القديس يوحنا الحبيب، الذي هو من أكثر الناس حديثاً عن المحبة، يقول من جهة الأمور الإيمانية «إن كان أحد يأتيكم ولا يحيى بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه، يشترك في أعماله الشريرة» (يو ١٠: ٢)... هل يقع من يرفض السلام على مثل هذا الإنسان في خطية الإدانة؟ حشاً. بل لو أنه قبل هذا النحر، يقع في خطية... وهكذا يقول القديس بولس الرسول:

الرجل المبتدع - بعد الانذار مرة ومرتين - اعرض عنه . علماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ ، محكوماً عليه من نفسه (تى ٣ : ١٠ ، ١١) .

ويقول أيضاً « انذروا الذين بلا ترتيب » ( ١ تس ٥ : ٤ ) . وأيضاً :

« نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح : أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب ، وليس حسب التعليم الذى أخذه منا » ( ٢ تس ٣ : ٦ ) .

هنا تعليم الرسل لا يكتفى بمجرد الادانة ، بل يتطور أكثر إلى انذار الشخص المنحرف ، والاعراض عنه ، وتجنبه ، وعدم قبوله فى البيت ، وعدم السلام عليه ...



المبتدع ، والمنحرف إيمانياً أو عقيدياً ، يجب إدانته . وعدم إدانته خطية .

لأن عدم إدانة المنحرف ، تجعل تعليمه المنحرف ينتشر ، ويأخذ دائرة أوسع . ويؤثر على مجموعة أكبر من الناس . ونكون نحن مقصرين من جهة الإيمان الذى قال عنه الرسول « اكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين » ( يه ٣ ) .

وهنا يبدو فرق جوهري بين الخطايا الشخصية والانحرافات العقيدية .

الخطايا الشخصية تنحصر كل منها فى شخص معين بالذات ، وخطرها واقع عليه ، وربما يمتد إلى دائرة ضيقة جداً . أما خطايا الفكر ولعقيدة فإنها تنتشر بسرعة وسط مجموعات كثيرة ، وربما تؤثر على الكنيسة كلها ، إلى جوار أنها تمس الإيمان . فيجب مقاومتها ومحاربتها .



كل الكنيسة اكليروساً وشعباً أدانت أريوس ونسطور وأوطاخى ، وأمثالهم .

ولم تكن خطية إدانة . إنما هى إدانة شرعية وحجة . هى أولاً وقبل شئ إدانة لفكر ، وللعقيدة الخاطئة .... إدانة لكن تفسير منحرف لآيات الكتاب المقدس . والذين تزعموا إدانة المنحرفين فى العقيدة ، اعتبرتهم الكنيسة من أبطال الإيمان ، أمثال القديس أنثاسيوس ، والقديس كيرلس الكبير ، والقديس باسيليوس ، والقديس

غريغوريوس الناطق بالإلهيات ... وكذلك الشعب الصامد المتمسك بإيمانه ، الذى رفض تلك البدع .

هل نقصر إذن فى الدفاع عن الإيمان بحجة الإدانة ؟! حاشا .



هناك فرق بين الإدانة الواجبة ، وخطية الإدانة .

أترانا لا ندافع عن الإيمان ضد بدع شهود يهوه والسبتيين وأمثالهم ، خوفاً من خطية الإدانة ؟! وإذا وقع أحد داخل الكنيسة فى خطأ إيمانى أو عقيدى ، هل نجاهله على حساب الإيمان ؟! وهل نتخوف من الوقوع فى الإدانة ؟ كلا ، فإدانته فضيلة . وعدم إدانته تقصير فى حق الإيمان .

إن الحديث عن الإدانة هنا ، حديث عن أمر فى عكس موضعه .



## تعميد النساء الكيرات



وصلنا سؤال طويل من سيدة كبيرة السن ، ملخصه خجلها من عمادها وهى كبيرة ... ونتيجة لذلك تطلب آية أو دليلاً من الكتاب يثبت أن العماد يكون بالتغطيس .



أحب أن أطمئنك أننا حينما نعمد امرأة كبيرة ، لا تنزل إلى جرن المعمودية عارية تماماً كالأطفال .

إننا لا نسمح بأن نخدش حيائها فى أقدس أيام حياتها .

إنما تجحد الشيطان ، ثم تتلو اقرار الإيمان ، وهى لابسة كل ملابسها ... ثم نتركها فى حجرة المعمودية ونخرج .



وحيثئذ تخلع ملابسها ، وتلبس تونية أو رداء أبيض ، وتجلس على كرسى إلى جوار المعمودية . ثم يدخل الكاهن ، فتصعد من على الكرسى ، وتهبط في جرن المعمودية ويعمدها الكاهن بأن يغطسها في الماء ثلاث مرات باسم الثالوث .

وتخرج من جرن المعمودية بمساعدة الكاهن أو إحدى الشماسات .

ويخرج الكاهن من حجرة المعمودية إلى أن تخلع التونية أو الرداء الذى نزلت به في المعمودية ، وتحقق نفسها ، وتلبس ملابسها الجديدة .

وبعد أن تلبس ملابسها يدخل الكاهن ، ليدهنها بالميرون في الأجزاء الظاهرة من ملابسها مثل رأسها ووجهها ويديها ... ويمنحها الروح القدس .

وإن كان أحد الآباء الأساقفة حاضراً ، يضع يده على رأسها ، وينفخ في وجهها ، ويقول لها « اقبل الروح القدس » .

وكما ترين لا يوجد ما يدعو للخجل في كل هذا .



أما عن العماد بالتغطيس ، فله أدلة عديدة منها :

١ - بعض أمثلة في الكتاب مثل عماد الخصى الحبشى ، الذى لما عمده فيلبس قيل في ذلك « فنزل كلاهما إلى الماء ، فيلبس والخصى ، فعمده . ولما صعدا من الماء ، خطف روح الرب فيلبس » (أع ٨ : ٣٨ ، ٣٩) . ولاشك أن عبارة « نزلا إلى الماء » ، « صعدا من الماء » تدل على التغطيس .

٢ - كذلك فالمعمودية موت مع المسيح ، دفن معه ، وقيامته معه . كما يقول الرسول « مدفونين معه بالمعمودية » (كو ٢ : ١٢) وأيضاً « أم تجهلون أننا ، كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته ، غدفنا معه بالمعمودية للموت » (رو ٦ : ٣) .

وطبعاً عملية الدفن تتم بالتغطيس وليس بالرش .

٣ - كلمة معمودية Baptisma باللاتينية تعنى صبغة ، ولا تكون الصبغة مطلقاً بالرش ، إنما بتغطيس ما نريد أن نصبغه ، في ماء الصبغة .

٤ - المعمودية هي ولادة ثانية ، كما ورد في قول السيد المسيح لنيقوديموس « الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو: ٣ : ٥) .

والولادة عبارة عن خروج جسد من جسد .

وتتم هنا بخروج جسد الإنسان من جرن المعمودية . أما الرش فلا يمكن مطلقاً أن يمثل عملية ولادة ...

٥ - المعمودية هي غسل من الخطايا ، كما قال حناياا الدمشقي لشاول الطرسوسي «أيها الأخ شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد واغسل خطاياك » (أع ٢٢ : ٦) . وكما قال القديس بولس في رسالته إلى نيطس ... «ولكنه بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسيل (بحميم) الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) .

والغسيل أو الحميم لا يتم بالرش بل بالتغطيس .

٦ - كذلك كل من ينظر إلى أبنية الكنائس القديمة ، يجد فيها جرنًا للمعمودية . وهذا دليل على أنها كانت تتم بالتغطيس . لأن عملية الرش لا تحتاج إلى جرن .

٧ - لا ننسى أن عيد العماد ، نسميه عيد الغطاس .

فالسيد المسيح نفسه تعمد بالتغطيس . كما يقول الكتاب « فلما اعتمد يسوع ، صعد للوقت من الماء » (مت ٣ : ١٦) (مر ١ : ١٠) .



## هل ورثنا الخطيَّة الجديَّة ؟



هل ورث الإنسان خطية آدم نفسها ، أم ورث الطبيعة الفاسدة التى نتجت عن هذه الوصية ؟

استطيع أن أقول : ورث كليهما ...

انظر ماذا يقول القديس بولس الرسول في رسالته إلى رومية :

« كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، وإذ أخطأ الجميع » (روم : ١٢) .

لاحظ عبارتي «دخلت الخطية إلى العالم» «أخطأ الجميع» .

ويقول أيضاً «... بخطية واحد مات لكثيرون» (روم : ١٥) ويقول كذلك «بخطية الواحد قد ملك الموت» (روم : ١٧) «بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة» (روم : ١٨) . وانظر بالأكثر إلى هذه العبارة الواضحة :

«بمعصية الإنسان الواحد ، جعل الكثيرون خطاة» (روم : ١٩) .

هنا لا يتكلم عن فساد الطبيعة البشرية ، وإنما عن خطية الواحد ، ومعصية الواحد ، وعن خطية واحدة . وبسببها اجتاز الموت إلى جميع الناس ... أما عن الفساد فتعبّر عنه عبارة «دخلت الخطية إلى العالم» (روم : ١٢) .



ولعلك تقول : وما ذنبنا نحن ؟ فأجيبك بأمرين :

١ - لقد كنا في صُلب آدم حينما أخطأ .

فنحن لسنا غرباء عنه ، وإنما جزء منه .

وبنفس التفسير يتحدث بولس الرسول عن افضلية الكهنوت المالكي صادق على الكهنوت الهاروني بأن هارون « كان بعد في صلب أبيه حين استقبله ملكي صادق » (عب ٧ : ١٠) . كذلك حينما بارك ملكي صادق ابراهيم ، كان هارون في صلبه . وعندما دفع العشور للملكي صادق كان هارون في صلبه (عب ٧) .

٢ - عملية الفداء تحل مشكلة عبارة «ما ذنبنا نحن ؟» .

اذكر أيضاً قول داود النبي في المزمور الخمسين :

« لأننى هأنذا بالإثم جبل بى ، وبالخطية اشتهتني أُمى » (مز ٥٠) .

إن الزواج مكرم ، وهو سرٌّ من أسرار الكنيسة . ولكن أمهاتنا ولدنا والخطية الأصلية فيهن ...



والا ، فإننا نسأل سؤالاً عقيدياً هاماً ، وهو :

لماذا إذن نعلم الأطفال ؟

لأنهم ورثوا الخطية الأصلية الجديدة ، وعاقبتها الموت ...

والإنسان الكبير السن حينما ينال سر المعمودية ، ينال غفران الخطية الجديدة ، لتنى ورثها عن جديه آدم وحواء . وأيضاً الخطايا الفعلية التى ارتكبها قبل المعمودية بسبب فساد طبيعته البشرية .



## هل أخطأ أم أبواه ؟



الذين ينادون بعقيدة عودة التجسد Reincarnation و ينادون بوجود سابق للإنسان (قبل ولادته) Pre-Existence يعتمدون على قول التلاميذ للسيد المسيح عن الرجل المولود أعمى « يا معلم ، من أخطأ : هذا أم أبواه ، حتى وُلد أعمى » (يو ٩ : ٢) .  
ويأخذون من هذا السؤال دليلاً على احتمال أن هذا الإنسان يكون قد أخطأ فى حياة سابقة ... فما هو التفسير الصحيح ؟



مثل هذه الأفكار انتشرت فى اليهودية ، زاحفة من بلاد الشرق - كالأند مثلاً -

## عن طريق التجارة أو الرحلات ...

وهي ليست أفكاراً سليمة ، ولا عقائد إلهية .

ومثلها أيضاً ... حينما سأل السيد المسيح تلاميذه «ماذا يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان ؟» فأجابوه «قوم (يقولون) يوحنا المعمدان ، وآخرون إيليا ، وآخرون إرميا ، وواحد من الأنبياء» (مت ١٦ : ١٣ ، ١٤) ... كما لو كان السيد المسيح له حياة سابقة في إيليا أو إرميا مثلاً ... وقد عاد إلى التجسد في صورة المسيح ...

نفس الأفكار الخاطئة الواردة من الشرق الأقصى . والسيد المسيح لم يناقشها لوضوح زيفها . ولأنه يريد التركيز على الإيجابيات .

وبنفس الفكر الخاطيء المنتشر في الوسط اليهودي «لما سمع هيرودس خبر يسوع ، قال لغلمانه : هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ، ولذلك تُعمل به القوات» (مت ١٤ : ١ ، ٢) .. كما لو كانت ليسوع المسيح حياة سابقة في شخص يوحنا . أو أن يوحنا عاد إلى التجسد في شخص يسوع !!

أفكار خاطئة ، كما تداوها الملك والشعب ، تداوها التلاميذ أيضاً .

ورّد عليهم السيد المسيح في إيجابية هادئة هادفة «لا هذا أخطأ ولا أبواه . لكن لتظهر أعمال الله فيه» (يو ٩ : ٣) .

السيد المسيح لم يكن يناقش فلسفات خاطئة في أيامه ، إنما كان يرسى القواعد العقائدية في هدوء ... هذا هو أسلوبه الرقيق .

وبنفس الرقة أجاب على طلب اللص اليمين .

قال اللص «اذكرنى يارب متى جئت في ملكوتك» . فلم يقل له من الخطأ أن تطلب الملكوت الذى موعده في القيامة العامة ... وإنما أجابه في إيجابية هادئة «اليوم تكون معى في الفردوس» (لو ٢٣ : ٤٢ ، ٤٣) . فأبدل كلمة الملكوت بكلمة الفردوس ، دون نقاش أو حوار ، ودون إظهار الأخطاء ...

# هل تعذبوا فى الجحيم ؟



نحن نعلم أن كل الآباء والأنبياء كانوا ينتظرون فى الجحيم ، حتى تم الفداء ، وأخرجهم الرب من هناك ، وأصعدهم إلى الفردوس (أف ٤ : ٨ - ١٠) . وكما قيل عن الرب إنه «ذهب فركز للأرواح التى فى السجن» (١بط ٣ : ١٩) . والسؤال الآن هو :

هل كان الآباء والأنبياء مثل آبائنا ابراهيم ونوح وأيوب وموسى وغيرهم يتعذبون فى الجحيم قبل الفداء ؟



طبعاً لا . ويسهل عليك الأمر إن عرفت الحقيقة الآتية :

الجحيم هى مكان للانتظار ، وليست مكان للعذاب .

أما مكان العذاب فهو جهنم النار . كما قال السيد عن الخاطيء «يكون ..توجب نار جهنم» (مت ٥ : ٣٢) . وقوله للكتبة والفريسيين «كيف تهربون من دنونة جهنم» (مت ٢٣ : ٣٣) ، وكرر عبارة «جهنم النار» فى (مت ١٨ : ٩) .

لـ الجحيم فكانت مجرد مكان «نظ قتل المداء» . وعنها قال المرتل فى المزمور «لا تترك نفسى فى الجحيم ، ولا تدع قدوسك يرى فسادا» (مز ١٦ : ١٠) .

لم يكن أبونا ابراهيم إذن فى عذاب ، بل فى انتظار . وأبونا ابراهيم قال عنه الرب سيهود : أبوكم ابراهيم تهلل أن يرى يومى ، فرأى وفرح» (يو ٨ : ٥٦) .

# هل انتهى عمل المسيح بالفداء ؟



جاءنا هذا السؤال من أحد أبنائنا يقول : هل انتهى عمل السيد المسيح بالفداء ، إذ أتم خلاص العالم ؟ وقال « قد أكمل » ، وأرسل لنا الروح القدس ، وأصبحت الكنيسة الآن في يد الروح القدس ... ؟



عمل السيد المسيح في الفداء قد اكمل . ولكن عمله في الرعاية لا يزال مستمراً ، ويبقى إلى الأبد . وله عمل آخر في نهاية الزمان وهو الدينونة وتسليم الملك للآب .

فبعد اتمام الفداء ، قام السيد المسيح بعمل آخر ، وهو تثبيت إيمان التلاميذ ، وإزالة شكوكهم ، فظهر لهم وأراهم شخصه وجسده القائم ، إذ ظنوه روحاً أو خيالاً ( لوقا ٢٤ : ٣٦ - ٤٣ ) . وكذلك ظهر لتوما وعالجه شكه ، وقال له « هات يدك وضعها في جنبى ، ولا تكون غير مؤمن .. » ( يوحنا ٢٠ : ٢٦ - ٢٩ ) . وفتح ذهن التلاميذ ليفهموا ما في الكتب » ( لوقا ٢٤ : ٤٥ ) . وقضى معهم أربعين يوماً ، يظهر لهم ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله ( أع ١ : ٣ ) . وهكذا وضع لهم أسس الإيمان .



عمل الروح القدس في الكنيسة ، لا يعنى إطلاقاً عدم عمل المسيح فيها : فالروح القدس يعمل ... والمسيح أيضاً يعمل . وقد شرح لنا الكتاب أعمالاً كثيرة قام بها المسيح بعد إرساله الروح القدس في يوم الخمسين ... وحقق وعده للتلاميذ في قوله لهم :

« ها أنا معكم كل الأيام ، وإلى أنقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) .

ومن أوضح الأمور على هذا قول الكتاب « ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان . والرب يعمل معهم ، ويثبت الكلام بالآيات التابعة » (مز ١٦ : ٢٠) . وواضح أنهم لم يكرزوا إلا بعد حلول الروح القدس عليهم » (أع ١ : ٨) . وظل الرب بعد ذلك يعمل معهم ...



ومن أمثلة ذلك عمله مع بولس الرسول :

هو الذى ظهر له في الطريق إلى دمشق ، وعاتبه ، ودعاه ليكون رسولاً للأمم ... وهو الذى أرسله إلى حنانيا . وهو الذى ظهر إلى حنانيا وكلمه بشأنه (أع ٩ : ١-١٦) . وهو الذى قال لبولس « اذهب فإنى سأرسلك بعيداً إلى الأمم » (أع ٢٢ : ٢١) . وهو الذى ظهر له في كورنثوس برؤيا في الليل وقال له « لا تخف ، بل تكلم ولا تسكت . لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لى شعباً كثيراً في هذه المدينة » (أع ١٨ : ٩ ، ١٠) . وهو الذى وقف ببولس وقال له « كما شهدت بما لى في اورشليم ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً » (أع ٢٣ : ١١) .



ولا ننسى وقوف الرب في وسط الكنائس السبع في آسيا :

كما رآه يوحنا في سفر الرؤيا ، وهو وسط المنائر السبع ، وقد أمسك في يمينه سبعة كواكب التى هى ملائكة الكنائس السبع (رؤ ٢ : ١) . وكيف أن الرب أرسل إلى هذه الكنائس التى في آسيا سبع رسائل أمر رسوله يوحنا بكتابتها لهم (رؤ ٢ ، ٣) ، مما يدل على عمله ، ومراقبته لهم ورعايته لهم ، بل مكافأته وعقوباته أيضاً . إنه يقول لواحد منهم « اذكر من أين سقطت وتب ... وإلا فإنى آتيك عن قريب ، وأزحزح منارتك من مكانها » (رؤ ٢ : ٥) . أليس هذا عملاً ؟ كذلك ما يفعله بالخاطئة ايزابيل (رؤ ٢ : ٢٢) ... وما أكثر أعمال الرب التى يشرحها سفر الرؤيا ...



ومن عمل الرب في الرعاية ، قوله أيضاً :



« ها أنا واقف على الباب وأقرع . من يفتح لي أدخل واتعشى معه ... »  
(رؤ ٣ : ٢٠) .

إن السيد المسيح الذى أدخل الناص إلى الفردوس بعد الفداء حسب وعده  
(لو ٢٣ : ٤٣) هو الذى تقبل روح الشهيد اسطفانوس بعد حلول الروح القدس  
بسنوات (أع ٧ : ٥٩) . وهو أيضاً الذى وعدنا بقوله :  
« حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك أكون فى وسطهم »  
(مت ١٨ : ٢٠) .



بل إنه يقول أيضاً « إن احبنى أحد يحفظ كلامى ، ويحبب أبى . وإليه نأتى ، وعنده  
نصنع منزلاً » (يو ١٤ : ٢٣) . أى يحل فى قده ، مع الآب . ولعله اثباتاً لهذا قال بولس  
الرسول :

« أحيأ لا أنا ، بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) .

فإن كان المسيح يحيا فى اتقيائه ، فكيف نقول أن عمله قد انتهى ؟! وإن كان  
يقرع على أبواب الآخرين ، فكيف يقال إن عمله قد انتهى . بل هو الذى يمنح القوة  
للعاملين ، كما قال بولس الرسول :

« أستطيع كل شيء فى المسيح الذى يقوينى » (فى ٤ : ١٣) .

إنه يعمل فينا كما قال « أبى يعمل حتى الآن ، وأنا أيضاً أعمل » (يو ٥ :  
١٧) . وهو يعمل أيضاً فى سر الافخارستيا ، الكائن معنا كل يوم على المذبح .  
وهو يعمل فى ظهوراته المستمرة لقديسيه ، كما حدث مع القديس الأنبا بيشوى ،  
والقديس الأنبا بولا الطموهى ، ومع عديد من الشهداء والرعاة ...



وهو يعمل من خلال نعمته .

كما يقال فى البركة « نعمة ربنا يسوع المسيح ... مع جميعكم » (٢ كو ١٣ :  
١٤) . ويمكن تتبع عبارة نعمته هذه فى رسائل القديس بولس مثلاً .



كذلك سيعمل في المجيء الثاني والدينونة .

حيث يأتي في مجده ومجد أبيه مع ملائكته القديسين ( لو ٩ : ٢٦ ) ويجلس على كرسى مجده ويدين الأمم والشعوب ( مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ ) ويجازي كل واحد بحسب أعماله ( مت ١٦ : ٢٧ ) . وتفاصيل كل هذا كثيرة في الكتاب . وفي كل ذلك يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه ( مت ٢٤ : ٣١ ) ويجمعوا المعائر والخطاة ( مت ١٣ : ٤١ ) .

إنه يعد لنا مكاناً ، ويأتي ليأخذنا إليه ( يو ١٤ : ٢ ، ٣ ) .

وبعد أن يخضع كل شيء . يسلم الملك للآب ( ١ كو ١٥ : ٢٤ ) . متى أبطل كل رئاسة وكل قوة وكل سلطان ، ويخضع جميع أعدائه تحت قدميه ...

أخيراً أقول لك : إن الآب يعمل ، والابن يعمل ، والروح القدس يعمل ... ولا يوجد عمل لا تقوم يوقف عمل اقنوم آخر ...



## الفرق بين الأسقف والقمص



هل حقاً إن كل ما يفعله الأسقف ، يفعله القمص ، ما عدا فقط وضع اليد الذي يتميز به الأسقف ؟!



هذا الكلام غير صحيح .

فالأسقف مثلاً هو الذي يقوم بكل أعمال التدشين .

هو الذي يدشن الكنائس ، والمعموديات ، والمذابح ، والأيقونات ، وكل الأواني الكنسية المستخدمة في الهيكل ...

هو الذي يمنح الروح القدس في السيامات وفي التدشين .

سواء بوضع اليد أو بالنفخة المقدسة . فهو الذي ينفخ في فم الكاهن عند سيامته

قائلاً « اقبل الروح القدس ». بينما يقول الكاهن « فتحت فمى واقتبلت لى روحاً » ...



وهكذا تقول قوانين الكنيسة « إن كان من يقول لأخيه يا أحمق ، يستحق نار جهنم » حسب تعليم الإنجيل (مت ٥ : ٢٢) ، فكم بالحرى من يقول كلمة سوء على أسقفه ، الذى بوضع يده يُنال الروح القدس .

وهكذا فى سر المسحة المقدسة بالنسبة للنساء كبيرات السن ، يمكن أن ينلن الروح القدس بوضع يد الأسقف ونفخة فمه ، بدلاً من دهنهم بالزيت دهناً كاملاً .  
بل يدهنها بزيت الميرون فى الأجزاء الظاهرة من جسمها ، كالرأس واليدين ، والباقي يحل محله وضع اليد ...



والأسقف هو الراعى ، وليس القس أو القمص .

لذلك فإن الأسقف - فى يوم سيامته - يتسلم عصا الرعاية من يد البطريرك ، بينما يصبح الشماس تسلم عصا الرعاية من يد أبينا البابا البطريرك أنبا ... » . والبطريرك يتسلم عصا الرعاية من فوق المذبح ، بينما يصبح القائم مقام قائلاً « تسلم عصا الرعاية من يد راعى الرعاة ربنا يسوع المسيح ... » .

والقس أو القمص لا يتسلم عصا رعاية فى يوم سيامته .

ولا يحق له أن يحمل عصا ، ولا أن يدعو نفسه راعياً لكنيسة . إنما يسمى « كاهن كنيسة .. » أو « خادم كنيسة كذا .. » .  
وباعتبار الأسقف راعياً ، هو الذى يحمل الحية النحاسية ، التى لا يجوز أن يحملها قمصاً أو قس .



والأسقف خدمته أوسع ، تشمل إبارشية لا كنيسة :

لأنه هو المسئول عن كل الإبراشية بكل ما فيها من مدن وقرى ، بينما خدمة القس أو القمص محصورة فى كنيسة معينة ... لذلك فالأسقف هو الذى يؤسس الكنائس الجديدة ، لأن هذا من صميم اختصاصه ...

وعلاقته بالكاهن ليست مجرد وضع اليد في سيامته ...

فهو يرسم الكاهن ، ويحدد له خدمته ، ومكان عمله ، ويشرف على عمله ، ويحاسبه ، يرقيه إن استحق الترقية سواء من الناحية الكهنوتية أو الناحية الإدارية ، أو يعاقبه إن استحق العقاب ، بإيقافه عن ممارسة الأسرار الكنسية كلها أو سر واحد أو أكثر منه . ويمكن أن تصل العقوبة إلى شحه ...



والأسقف هو الذى يأذن للقس بالصلاة .

في وجود الأسقف ، لا يستطيع القس أو القمص أن يصلى إلا إذا أذن له الأسقف وقال له « صل » ( إشليل ) . ولا يشترك في خدمة القديس - في حضوره - إلا إذا رشم له ملابسه الكهنوتية .



والقس أو القمص لا يبارك في وجود الأسقف .

سواء تلاوة البركة ، أو الرشم بالبركة .

ولا يستطيع القس أن يبارك في وجوده ، ولا أن يرشم الشعب ، ولا حتى أن يحمل في وجوده صلياً في يده . وحينما يذكر اسم الشعب في أية صلاة طقسية يصلّيها القس أو القمص ، يتوقف لكي يلفظها الأسقف بنفسه ، لأنه هو المسئول عن الشعب ...

وهكذا لا يصلى القمص أو القس أوشية الاجتماعات في وجود الأسقف ...



كذلك لا يستطيع القس أو القمص أن يتلو التحليل في وجود الأسقف .

فالأسقف هو الذى يحالل الشعب ، وكل الإكليروس ، سواء في نهاية القديس أو نهاية أى اجتماع ، أو في قراءة تحليل الخدام أثناء القديس .

بل حتى في غياب الأسقف ، حينما يكون القمص أو القس وحده ، ويقرأ التحليل على الشعب ، يقول في نهايته ، ومن فم أبينا البطريرك (.....) وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف (....) .



ويذكر إسم الأسقف في أوشية الآباء، بينما لا يذكر إسم القمص أو القس .

سواء تليت أوشية الآباء في القدس الإلهى ، أو في رفع بخور باكر أو عشية ، أو في أية صلاة طقسية أخرى ... ويكون ذلك في جميع الكنائس التابعة لإيبارشية هذا للأسقف ...



وخدمة الأسقف هي خدمة رسولية .

وليست كذلك خدمة القمص أو القس .

لأنها ليست مجرد خدمة كهنوت ، وإنما رئاسة كهنوت ... وهكذا كان آباؤنا الرسل ... ولذلك في أوشية الآباء ، حينما يذكر إسم البابا البطريرك في أوشية الآباء في أية إيبارشية ، يذكر إسم الأسقف إلى جواره مع لقب « وشريكه في الخدمة الرسولية » . والقس ليس له هذا القب ...

ومادام الأساقفة رؤساء كهنة ، لذلك يلقب البابا البطريرك بلقب « رئيس رؤساء كهنتنا » .



ولأن الأسقف من رؤساء الكهنة ، لذلك يكون عضواً في المجمع المقدس .

وليس كذلك القمص أو القس ...

ولكن كاستثناء ، يسمح مجتمعنا المقدس بأن يكون رؤساء الأديرة أعضاء في المجمع المقدس حتى لو كانوا قمامصة .. ، باعتبارهم رؤساء آباء أو رؤساء مجامع رهبانية .

فإن عزلوا من هذه المسئولية ، أو استقالوا منها ، لا تكون لهم عضوية في المجمع المقدس . فالعضوية هنا مرتبطة بالوظيفة والمسئولية ، وليس بالدرجة الكهنوتية .



والأسقف هو نائب عن المسيح في الكنيسة .

ولذلك فعندما يدخل إلى الكنيسة يُستقبل بلحن إب أورو أى ( يا ملك السلام ، اعطنا سلامك ) . وهذا كلام موجه إلى السيد المسيح ، يُقال في حضور نائبه الأسقف . وكذلك لحن إكسماراؤت ...

وهو كملك يلبس تاجاً أثناء الخدمة الكهنوتية .

وهو تاج رئاسته الكهنوتية ، ويمثل فيه المسيح الملك .

وليس كذلك القمص أو القس .



كذلك ما أكثر الألحان التى تُقال فى استقبال الآباء الأساقفة كممثلين للسيد المسيح .

ومن ضمنها ما يقال عند تلاوة الإنجيل . إنه لحن يُقال للسيد المسيح صاحب الإنجيل فى وجود نائبه الأسقف « فليرفعوه فى كنيسة شعبه ... أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق » .



وختاماً أحب أن أقول كلمة بسيطة وهى :

إن البروتستانت - وبخاصة البلاميس - لهم أفكار فى هذا الموضوع ، لا يمكن أن يقبلها الفكر الأرثوذكسى ، ويستعينون على ذلك بترجمة لآيات الكتاب لا تقبلها أيضاً . فعل المؤمنين الاحتراس من هذا الفكر وأمثاله .



## هل اتفقنا مع البروتستانت فى المعمودية ؟



جاءنا من أحد الآباء الكهنة فى الاسكندرية السؤال الآتى : من واقع ما نشر من قبل عن نقاط التلاقى بيننا وبين الأخوة البروتستانت فى المعمودية ، فهل هذا يعنى أنه قد تم الاتفاق بين كنيستنا وبينهم فى المعمودية ؟

لقد وافق الأخوة البروتستانت على الآتى :

- ١ - أنه يمكن تعميد الأطفال على إيمان والديهم .
- ٢ - أنه يمكن أن تكون المعمودية بالتغطيس . وفي نفس الوقت المعمودية بالرش جائزة أيضاً .
- ٣ - إن المعمودية تكون باسم الثالوث القدوس .
- ٤ - إن المعمودية يسميها الأرثوذكس سراً ، ويسمونهم هم فريضة .



ولكن هناك أمور جوهرية جداً فى المعمودية، لم يوافق عليها البروتستانت حتى الآن وهى :

- ١ - أنه لا بد أن يجرى المعمودية كاهن شرعى .

فالبروتستانت لا يؤمنون أصلاً بالكهنوت البشرى . ويرون أن هناك كاهناً واحداً فى السماء وعلى الأرض هو الرب يسوع . وغيره لا يوجد كهنوت بين الناس . وبالتالي لا يقوم كاهن عندهم بعملية التعميد . وهذا أمر أساسى جداً بالنسبة إلى عقيدتنا .



- ٢ - لا يعتقد الأخوة البروتستانت بزوم المعمودية للخلاص .

ولا يفهمون قول الرب « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) على أن المعمودية لازمة للخلاص . ولا كذلك ما ورد فى (١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢١) ، ولا ما ورد فى (تى ٣ : ٥) . بل يرون أن الخلاص يتم بالإيمان فقط .



- ٣ - كذلك كل ما تؤمن به من مفعول للمعمودية ينسبونه إلى الإيمان وحده .

فنحن نؤمن بأن المعمودية لازمة لمغفرة الخطية الأصلية والخطايا السابقة للمعمودية (أع ١٢ : ٣٨) . وأن الإنسان بالمعمودية يغتسل من خطاياه (أع ٢٢ : ١٦) ، (تى ٣ : ٥) ، وبها يولد ولادة جديدة (يو ٣ : ٥) ، ويتبرر من خطاياه ، ويولد ولادة جديدة

(رو ٦ : ٤) . وهكذا بها نلبس المسيح في بره (غل ٣ : ٢٧) .

ولكن البروتستانت ينسبون كل هذه المفاعيل الروحية إلى الإيمان .

ويرون أن الإنسان يولد لولادة الجديدة بالإيمان . ويتبرر من كل خطاياہ بالإيمان . فكان المعمودية في كل هذا بلا مفعول .



٤ - وكان المعمودية عندهم مجرد علامة ، أو هي إعلان أمام الكنيسة أنه قد دخل في الإيمان .

ونحن لا يمكن أن نوافق أن المعمودية هي مجرد علامة ، وليس لها في ذاتها أى مفعول .



ومع أن لوثر مؤسس البروتستانتية ، كان يؤمن بأن المعمودية لازمة للخلاص ، إلا أن الإنجيليين في مصر ، لا يوافقون لوثر !! ولا يربطون بين الخلاص والمعمودية . ويتبعون في ذلك كلفن أكثر من لوثر .



هل سوف يأتي الوقت الذى نتفق فيه في كل هذا؟!

نرجو ... فغير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله (لوقا ١٨ : ٢٧) . ولكن لا بد طبعاً من الاتفاق في موضوع الكهنوت الذى به تتم المعمودية .



## من أين أتت الوثنية ؟



من أين أتت الوثنية ، على الرغم من أن الإنسان كان في الأصل يعرف الله ؟ وكيف تطورت الوثنية وتشكلت ؟



كان الإنسان منذ خلقه يعرف الله . ولكن بعدما تفرقت الشعوب في الأرض ، بعد برج بابل وتبليبل الألسنة ، مضى الوقت نسوا الله ، أو بعدوا عنه ببعدهم عن التقليد السليم .

ولما كان الله غير منظور لهم ، بدأوا بتخيلونه في قوى أخرى منظورة :

إما في قوى هي مصدر الخير لهم ، مثل الشمس مصدر النور والحرارة ، في علوها وجاها واشراقها ... أو مثل النهر ، الذي يعطيهم الماء مصدر الحياة أو الرى للإنسان والحيوان وللنبات ...

أو صاروا يعبدون ملوكهم ، مظهر القوة والعظمة والسيطرة والإرادة أمامهم ، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت ، أو يبقوهم في الحياة ، أو يمنحوهم من خيرات الدولة ومناصبها .

وصاروا أيضاً يعبدون كائنات يخافونها ، ويقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم ، مثل النار ، أو الحية ، أو بعض الوحوش ، أو الأرواح ، وما إلى ذلك ...



وبعضهم كان يتخيل لكل معنى هام إلهاً ...

فمثلاً هناك إله للجمال ، وإله للحرب ، وإله لخصب ... ويعطون لكل من هذه الآلهة اسماً ، ويمحكون حوله أسطورة يتداولها الناس ، وتصبح جزءاً من عقيدتهم يسلمها جيل إلى جيل ...

ولكى يثبت الأمر في حسهم ، يتخيلون لهذا الإله صورة ، وينحتون له تمثالاً ...

ثم يقيمون له شعائر للعبادة ، تتفق مع الأسطورة الخاصة به .

أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح وذبائح ، ومن صلاة وسجود ، ومن بخور وتسبيح وترتيل ، فكلها أمور تعلموها في جوهرها من فترة ما قبل التشتت والتفرق ، مما كان يقدم للإله الحقيقي وحده من عبادة قبل الطوفان وبعده ...

وهم في الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار ، وإنما لأنها تمثل آلهة ...

وهذه الآلهة الوثنية ، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو الإنسان كحيوان أو إنسان ، ولكن لأنه مثال للإله الذي في ذهنهم بما حوله من أساطير...



ونثال الإله الذي يقدم له العبادة يسمى وثناً .

فليس كل تمثال من تماثيل القدماء كان وثناً . إنما الوثن هو التمثال الذي كان يُعبد . وبعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام في المعابد . بينما بعضها كان صغيراً يحتفظ به الناس في بيوتهم ، ويأخذونها معهم في أسفارهم . والآلهة (بوتو) أى الحية كان يضمها الفراعنة في تيجانهم ، كجزء من التاج ...



وفي تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم ، ولهم قصص عائلية كما للبشر . فمثلاً الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس ، وأنجب منها إينهما الإله حورس . وتخيلوا أيضاً قصص صراعات وحروب تدور بين هذه الآلهة . والبعض منهم يموت ، ثم يوجد من ينتقم له . وهذه الآلهة يوجد منها إله خير وآخر شرير ... !  
لقد استلهموا على آلهتهم صوراً من الحياة البشرية التي يحياها أو يرونها ...

**وقصص الإلهة كانت تعبر أحياناً من بلد إلى آخر ، وتأخذ أسماء أخرى .**

وهذه الحركة في التاريخ يسمونها Cencretism . فمثلاً قصة الإله أوزوريس تعبر من مصر إلى بلاد اليونان ، ليأخذ هذا الإله اسم ديونيسوس ، في قصة شبيهة . وهذا الأمر له قصص تكاد تتشابه بين آلهة الهند والصين وبلاد الشرق الأقصى ...



إننا نؤمن بإله واحد ، كل الصفات المثالية .

أما العالم الوثني فتصور لكل صفة إلهية إلهاً .

وهكذا عندهم تعدد الآلهة ، بحيث يمثل كل إله صفة من صفات الألوهية ، أو عملاً من أعمالها ... وفي التاريخ المصري القديم ، حاول أختاتون أن ينشر عقيدة التوحيد ، داخل نطاق عبادة الشمس ، ولكنه لم ينجح طويلاً ، وعاد تعدد الآلهة يسيطر على معتقدات الناس

قرأها ... ومع ذلك سنناقش هذا الفكر ونثبت خطأه :

## ١ - ليس لهذا الفكر أى سند من الكتاب المقدس .

ولا يجوز للكاتب أن يعتمد على ترجمة معينة للكتاب المقدس فهناك ترجمات عديدة

جداً . وأشهر ترجمة King James ورد فيها : And the earth was Void and formless أى أنها كانت خالية (خاوية) وبلا شكل محدود . وهذا يمثل الحالة الأولى لها قبل أن يشكل الله اليابسة والماء ، وحينما كانت الحرارة الشديدة جداً تحول المادة إلى أبخرة . ثم بدأت تستقر الأمور بالتدريج . ولما أعد الله كل شيء لسكنى الإنسان ، خلق الإنسان ، خلق الإنسان أخيراً .

أما عبارة أن الأرض كانت عامرة ورائعة الجمال ، ثم خربتها خطية الشيطان ، فأمر عليه انتقادات كثيرة منها :



## ٢ - كانت الأرض عامرة بمن ؟ ببشر أم بملائكة ؟!

طبعاً لم تكن عامرة بملائكة ، فالملائكة كانوا فى السماء .

أما إن كانت عامرة ببشر ، فمن هم أولئك البشر؟ وهل كان هناك بشر قبل آدم الذى يسميه الكتاب « الإنسان الأول » ( ١كو ١٥ : ٤٥ ) ، ويسميه أيضاً « الإنسان الواحد » ( روم : ٨ : ١٩ ) . فعبارة كانت الأرض عامرة ، قبل خلق آدم وحواء ، عبارة خاطئة . كما أنه من الناحية العلمية : حينما انفصلت الأرض عن المجموعة الشمسية ، لم تكن حرارتها الشديدة جداً تسمح بأى نوع من أنواع الحياة ، لا بشر ، ولا نبات ، ولا حيوان ... ! فمن أين أتت عبارة « كانت الأرض عامرة ورائعة الجمال ، قبل الأيام الستة ... » ؟!



## ٣ - كذلك ما هى قوة الشيطان التى يستطيع بها أن يخرّب أرضاً خلقها

الله ؟!

ما هى قوته التى يخرّب بها أرضاً عامرة ورائعة الجمال ؟! ويفسد عمل الله فى الخليقة ، بينما يرى الكاتب نفسه أن « الشيطان تحت الأقدام » ؟!

وطبعاً هناك فرق كبير بين الوثنية والإلحاد .

فالإلحاد معناه عدم الإيمان بوجود إله على الإطلاق ، كما يقول الوحي الإلهي في سفر الزمير « قال الجاهل في قلبه ليس إله » (مز ١٤ : ١) . أما الوثنيون فكانوا يؤمنون بفكرة الألوهية . ويعبدون إلهاً ، أو عدداً من الآلهة ، أو أسرة إلهية ، أو عدداً من الآلهة لهم كبير . كما نقول إن ريبوس هو كبير آلهة اليونان ، وجوبتر هو كبير آلهة الرومان ، ورع هو كبير آلهة المصريين ...



والوثنية كانت تنتشر بالخلطة والتزواج .

ولذلك كان الله في العهد القديم يمنع الخلطة بالأُمم والتزواج معهم ، حتى لا يعبد الشعب آلهتهم . ولعل من أخطر الأمثلة في التاريخ لسوء الاختلاط الأُمميين ، هو تزوج سليمان الحكيم بزوجات موآبيات وعمونيات وصيدونيات ... (١ مل ١١ : ١ ، ٢) . وهكذا « بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ، ولولك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نساؤه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن » (١ مل ١١ : ٧ ، ٨) .

لكل ذلك أرسل الله الأنبياء ، ليثبتوا الشعب في عبادة الإله الحقيقي .

وزود هؤلاء الأنبياء بالوحي ، وبالمعجزات . وكان سفر الشريعة يُقرأ على الناس في المجامع كل سبت . كما كانت الأعياد والمراسم والذبائح تذكركم أيضاً بعبادة الرب حتى لا يضلوا ...



ومع كل ذلك نسمع عن وجود وثنية في أيام الآباء والأنبياء .

ومع كل ذلك نسمع أن راحيل زوجة أبي الآباء يعقوب ، وابنة رفقة التي تزوجها أبونا اسحق بن ابراهيم ، على الرغم من أنها من أسرة متدينة ، قيل عنها في مفارقتها لأبيها لابان « فسرت راحيل أصنام أبيها » (تك ٣١ : ١٩) ... ولما زحف لابان وراءهم ، كان مما قاله ليعقوب « لماذا سرت آهتي ؟ » (تك ٣١ : ٣٠) .

ونسمع أن بنى اسرائيل لما تأخر عليهم موسى النبي على الجبل مع الله ، اجتمعوا على هرون وقالوا له « قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا » (خر ٣٢ : ١) .

هذا الموضوع يمكن الرد عليه من نواح متعددة منها :

١ - من الذى حرقه ؟ وفى أى عصر ؟ وهل كتب ذلك فى أى تاريخ ؟!

إن حادثة خطيرة كهذه ، ما كان يمكن أن تمر دون أن تثار حولها ضجة كبرى لابد أن يسجلها التاريخ . وواضح أن التاريخ لم يسجل أية إشارة عن مثل هذا الاتهام الخطير . لا فى التاريخ المدنى ، ولا فى التاريخ المسيحى ، ولا فى تاريخ غير المسيحيين . ولم يحدث اتهام لأحد معين من ملايين المسيحيين بتحريف الإنجيل ، ولا أى اتهام لكنيسة معينة ، ولا تاريخ لذلك ...



٢ - كذلك كانت نسخ الكتاب المقدس قد وصلت إلى كل أرجاء المسكونة .

فالمسيحية بعد حوالى ٣٥ سنة منذ صعود السيد المسيح ، كانت قد انتشرت فى آسيا وأوروبا وأفريقيا . فانتشرت فى فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين وفى تركيا ، ووصلت إلى بلاد العرب والهند . وفى أوروبا وصلت إلى بلاد اليونان وقبرص وإيطاليا ومالطة وامتدت غرباً إلى الهند . وفى أفريقيا وصلت إلى مصر وليبيا وامتدت جنوباً ... وخلال القرون الثلاثة الأولى كانت قد وصلت إلى كل بلاد المسكونة .

وكل تلك البلاد ، كانت عندها نسخ من الأناجيل ...

كما تمت ترجمة الأناجيل إلى اللغات المحلية .

ومن أقدم ترجماته : الترجمة القبطية فى مصر ، والترجمة السريانية فى سوريا التى عرفت بالترجمة البسيطة (البشيطلو) ، والترجمة اللاتينية القديمة ... كل ذلك فى القرن الثانى ، غير الترجمات التى انتشرت فى باقى البلاد ، غير اللغة اليونانية الأصلية . يضاف إلى هذا الترجمة السبعينية للعهد القديم التى تمت فى عهد بطلميوس الثانى (فيلادفوس) فى القرن الثالث قبل الميلاد .

فكيف كان يمكن جمع نسخ الإنجيل من كل بلاد المسكونة ، وجمع كل الترجمات ، وتحريف كل ذلك معاً ؟!

ألا يبدو الأمر مستحيلاً من الناحية العملية ؟! هذا لو فكر أحد في ذلك أصلاً !!



٣ - ثم من يجرؤ على ذلك؟ وهل من المعقول أن يتفق كل مسيحي العالم على تحريف كتابهم المقدس ، ثم يؤمنون به بعد ذلك ؟!

المعروف أن المسيحية حينما قامت ، كانت تتربص بها اليهودية التي طالما اتهمت المسيحيين عند الحكام الرومان . فلو حَرَفَ المسيحيون إنجيلهم ، لفصحهم اليهود . كذلك كان فلاسفة الوثنيين في صراع مع المسيحيين الذين ينمون في العدد على حسابهم . وكانوا يدرسون الإنجيل للرد عليه . فلو حَرَفَ المسيحيون الإنجيل ، لفصحهم الوثنيون وفلاسفتهم ...

يضاف إلى كل هذا انقسامات داخل صفوف المسيحيين ، فانحرف البعض منهم عن الإيمان المسيحي ، وأسمتهم الكنيسة بالهرطقة ، وحاربتهم فكرياً وكنسياً . فلو قامت الكنيسة بتحريف الإنجيل ، لوقف ضدها الهرطقة وشهروا بها ...

ولو قامت كنيسة معينة بتحريف بعض نسخها أو كلها ، لحرمها الكنائس الأخرى .

ولقد شهد القرن الرابع هرطقات عنيفة هزت أركان العالم المسيحي ، ومن أمثلتها الهرطقة الأريوسية التي انعقد بسببها المجمع المسكوني الأول الذي اجتمع فيه ٣١٨ اسقفاً مندوبين عن كنائس العالم كله سنة ٣٢٥م وقرروا حرم أريوس . وبقى الأريوسيون شوكة في جسد الكنيسة وبخاصة لسلطتهم بالأمباطور ، مما جعلهم يقدرّون على نفى القديس أثناسيوس وعزله أربع مرات ... فهل كان أولئك سيسكتون على تحريف الإنجيل ؟!

حدثت بعد ذلك هرطقات عديدة ، مثل هرطقات سابليوس وأبوليناريوس ، وماني ، ومقدونيوس ، ونسطور ، وأوطاخى ، وغيرهم . كل ذلك في القرن الرابع وأوائل القرن الخامس . فهل كان أولئك سيسكتون لو حدث تحريف شيء من الإنجيل ؟!

ومن غير المعقول أن تتفق كل كنائس العالم ، مع الهرطقة الذين حرمتهم الكنيسة ، على تحريف الإنجيل الذي يؤمن به الجميع ؟!

٤ - يوجد كذلك في المناحف نسخ للإنجيل ترجع إلى القرن الرابع ،  
تماماً كالانجيل الذى فى ايدينا الآن .

ونقصد لها : النسخة السينائية ، والنسخة الفاتيكانية ، والنسخة الافرامية ،  
والنسخة الاسكندرية . وكل منها تحوى كل كتب العهد الجديد التى فى ايدينا ، بنفس  
النص بلا تغيير . وهى مأخوذة طبعاً عن نسخ أقدم منها . ويستطيع أى إنسان أن يرى  
تلك النسخ القديمة ، ويرى أنها نفس إنجيلنا الحالى .



٥ - كذلك نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهى :

كلمة تحريف لا يمكن اثباتها علمياً إلا بالمقارنة :

أى مقارنة الإنجيل الأصيل بالإنجيل الذى يقال بتحريف . والمقارنة تظهر أين  
يوجد ذلك التحريف ؟ فى أى فصل من فصول الإنجيل ؟ وفى أى الآيات ؟  
أما إذا لم تحدث مقارنة كهده ، يكون هذا الإتهام الخطير ، بلا بينة ، بلا دليل ،  
بلا اثبات ، بلا بحث علمى ... وبالتالي لا يكون مقنعاً لأحد .



## غَيْرِ مُتَأَكِّدَةٍ مِنْ عَمَادِهَا



مشكلتى الأساسية أنى غير متأكدة هل تعمدت أم لا ؟! فيما تنصحنى ؟ ماذا

أفعل ؟



طبعاً أول نصيحة هى سؤال الأقارب الكبار : الأب ، الأم ، الأعمام ، الأخوال ،  
الجددة ... وأمثالهم . هل كل هؤلاء أيضاً غير متأكدين ؟ أم غير موجودين ؟  
فإن كان الأمر موضع شك فعلاً ، يمكن أن تنالى سر المعمودية بضمير  
مستريح .

لأنه لا يمكنك أن تتركى موضعاً للشك أمراً يتعلق بخلاص نفسك (مر ١٦ : ١٦)  
(يو ٣ : ٥) (تى ٣ : ٥) .

فإن كنت فعلاً و يقيناً لم تتعمدى ، تنالين بركة هذا السر المقدس ، وتنالين أيضاً  
راحة فكرك ، وتقطعين الشك باليقين .

وإن كنت نلت العماد ، وأنت تجهلين ذلك ، ويجعله كل أقاربك . فتكون تلك  
المعمودية هي الأصل ، والثانية كأن لم تكن ، لا يحاسبك الله عليها .  
وقوانين الكنيسة تأمر بهذا ...



## مَن ارتدَّ وَعَادَ



ما حكم الكنيسة في إنسان ترك دينه ، ثم رجع إليه مرة أخرى ؟ هل يعتبر هذا  
تجديفاً على الروح القدس ؟ كيف تقبل الكنيسة عودته ؟



لا يعتبر هذا الأمر تجديفاً على الروح القدس . اطمئن .

لأنه حدث أثناء الاضطهاد الروماني العنيف في القرون الثلاثة الأولى للمسيحية  
وبداية القرن الرابع ، أن ارتد كثير من المسيحية ، وبعضهم بخر للأصنام ، أو قدم  
لهم ذبائح ... فلما صدر مرسوم ميلان بالتسامح الديني سنة ٣١٣م ، عاد هؤلاء إلى  
الكنيسة ، فقبلتهم مع قانون تأديب على ارتدادهم .

ونظمت هذا القبول وقتذاك قوانين مجمع ايقرا سنة ٣١٤م وقيصرية الجديدة سنة  
٣١٥م . ويعتمد قبولهم أيضاً على قول السيد المسيح .

« من يقبل إليّ ، لا اخبره خارجاً » ( يو ٦ : ٣٧ ) .

ومثل هذا الإنسان الراجع إلى الإيمان لا تعاد معموديته ، بل يكفى له سر التوبة .



ولا يعتبر قد جدف على الروح القدس لسبب بسيط هو:

لاشك أن رجوعه دليل على استجابته لعمل الروح القدس فيه .

وهذا دليل على شركة مع الروح القدس . وهذا بلا شك ضد التجديف على الروح

القدس .



## تناول السّواح



القديس الأنبا بولا أول السّواح ، قضى في وحدته عشرات السنوات لا يرى وجه إنسان ، فكان بعيداً عن أسرار الكنيسة . ماذا إذن عن بعده عن سر التناول ، هو وأمثاله من الآباء السّواح ؟ وهل يمكن أن يبتعد أحد منا مثلهم عن التناول بلا ضرر ؟



لا نستطيع أن تقلّد السّواح ، لأنك تختلف عنهم في الحالة وفي الدرجة .

هم في درجة روحية عالية ، وفي شركة عميقة مع الروح القدس ، وفي صلة دائمة مع الله في حياة الصلاة والتسبيح . وليس أحد من أهل العالم في هذا المستوى الروحي .

وهم أيضاً ساكنون في البرية الجوانية ، تائبين في البرارى والقفار . ولا يعرفون طريقاً إلى كنيسة يتناولون فيها من الأسرار المقدسة .

ولو أتاحت لهم فرصة للتناول من الأسرار المقدسة ، لاستغلوها بلاشك .

بدليل أن القديسة مريم القبطية . لما حدث وقاد الله القديس زوسيماس القس إليها ، طلبت إليه أن يناولها في الزيارة المقبلة . وهكذا تناولت من الأسرار المقدسة قبل أن تنتقل من هذا العالم . وهنا يختلف السّواح عن الذين يعيشون في المدن ، وإلى جوارهم الكنائس ، ولديهم الفرصة متاحة للتناول ، وعلى الرغم من ذلك لا يتناولون ...

والسواح حينما كانت تتاح لهم فرصة للاعتراف كانوا يعترفون.

كما اعترف القديس تيموثاوس السائح بقصته وسقطته على القديس بنوده الذى زاره قبل وفاته . وكما اعترف القديس موسى السائح بكل قصته وكيف أضله الشيطان مرات عديدة بسبب بساطته . وكما اعترف انبا غالليون السائح بأن الشياطين أضلوه واخرجوه من وحدته متظاهرين أنهم سواح ... ولولا كل تلك الاعترافات ، ما وصلت قصصهم إلينا ...

على أننا نقرأ فى سير بعض السواح ، أنهم كانوا يجتمعون معاً فى بعض الأحيان ، ويقومون القداس الإلهى فى كنيسة مهجورة فى البرية ويتناولون .

يحدث هذا طبعاً ، إن كان بعضهم قد نال رتبة الكهنوت قبل أن يخرج للسياحة . كما نسمع فى بعض الأوقات أنهم كانوا يحضرون خفية إلى كنيسة فى المدينة ، ويصلون فيها ويتناولون دون أن يشعر بهم أحد .

إن حياتهم فيها الكثير من الأسرار . الله هو الأعلم بها .

ونختم اجابتنا بأن قوة التناول الذى مارسوه قبل السياحة ، تظل عاملة فيهم .



## بأنواع وطرق شتى



كيف حدث أن الروح القدس كلم آبائنا الرسل ؟ بأية صورة ؟ وكذلك كيف كان الله الأب يكلم الأنبياء فى العهد القديم وغيرهم ؟



من الصعب أن نحدد طريقة واحدة كان يكلمهم بها .

★ أحياناً كان الله يكلمهم فماً لأذن ، كما كان يفعل مع موسى النبى .

★ وأحياناً كان يكلمهم في رؤى أو أحلام ، كما كان يفعل مع هرون وغيره .  
ونرى الطريقتين واضحتين في قول الرب لهرون ومريم موبخاً « إن كان منكم نبي  
لرب ، فبالرؤيا استعلن له ، في الحلم أكلمه . وأما عبدى موسى فليس هكذا ، بل هو  
أمين في كل بيتى . فمأ إلى قم وعياناً أتكلم معه » (عد ١٢ : ٦-٨) .

★ وأحياناً كان يكلمهم في ظهورات إلهية ، كما ظهر لأبينا ابراهيم قبل حرق  
سادوم وتكلم معه (تك ١٨ : ٩-٢٣-٣٣) . وكما كلم موسى من العليقة (خر ٣ :  
٢-٦) .

★ ومن الجائز أن روح الله كان يكلم الناس كان يكلمهم عن طريق الوحي ،  
عن طريق صوت في داخلهم كان يوحى إليهم . أو كما قال السيد المسيح للرسل  
« لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم هو الذى يتكلم فيكم » (مت ١٠ : ٢٠) .

★ أو يكلمهم بصوت واضح ، كما حدث في وضع اليد على برنابا وشاول . يقول  
سفر أعمال الرسل « وفيما هم يخدعون الرب ويصومون ، قال الروح القدس : افروزوا لى  
برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » (أع ١٣ : ٢) . ونقرأ في هداية فيلبس  
للخصى الحبشى الذى كان جالساً في مركبته يقرأ سفر اشعيا « قال الروح لفيلبس :  
تقدم ورافق هذه المركبة » (أع ٨ : ٢٩) .

★ وفي يوم الخمسين ، تكلم الروح القدس على أفواه الرسل ، باللسنة من نار حلت  
على كل واحد منهم « وابتدأوا يتكلمون باللسنة أخرى ، كما أعطاهم الروح أن  
ينطقوا » (أع ٢ : ٣ ، ٤) .

★ حقاً بعد ما كلم الآباء بالأنبياء بأنواع وطرق شتى ... » (عب ١ : ١) .

٣١

## الروح كلمنى !



كثيراً ما أجلس إلى شخص روحى فيقول « الروح قال لى ... » « ارشدنى الروح  
القدس أن أفعل كذا .. » فما رأيكم في هذا الكلام ؟ وهل من الممكن أن يتكلم  
الروح القدس مع أحد مباشرة في أيامنا ؟

نظرياً ممكن . ولكن الأمر يحتاج إلى فحص وتدقيق .

أولاً : ما هي درجة هذا الشخص ؟ وهل وصل إلى مستوى روحي يكلمه فيه روح الله ؟ وهل هي رسالة إلهية في أمور جوهرية ؟ وهل الكلام الذي يقوله قد تحقق كما قيل ؟

ذلك لأن البعض ممن يثقون بأنفسهم أو يركزهم الروحي ، يقول عن كل فكر يأتي إليه ، إنه من روح الله قد أتى !!

وقد يكون فكره الشخصي ، أو فكراً نابعاً من اقتناعه الخاص ، أو يكون صادراً من عقله الباطن ، ومتأثراً بتأملاته أو قراءاته والأمر يحتاج إلى إفراز شديد ، وإلى صلاة ، وإلى موهبة تمييز الأرواح ...

لئلا يكون هذا الفكر هو محاربة من عدو الخير ...

ما علق قصة القديس مفاريوس الكبير الذي قال «أتاني فكر أن أذهب إلى البرية الجوائية لأرى الأخوة السواح . فبقيت مقاتلاً هذا الفكر ثلاث سنوات لأرى هل هو من الله أم لا . فكيف يقول إنسان بسهولة «الروح القدس قال لي ..» ؟! إن القديس يوحنا الرسول يقدم لنا تعليماً هاماً يقول فيه :

أيها الأحباء ، لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ... ( ١ يوحنا : ٤ : ١ ) .

فكم من مرة قال شخص «الروح قال لي ..» ثم أثبتت الأيام بعد ذلك ، عكس ذلك تماماً ... لذلك علينا أن نضع أمامنا عبارتي الرسول «لا تصدقوا كل روح» «امتحنوا الأرواح» ...

وما نقوله عن «الروح قال ..» نقوله عن الرؤى والأحلام .

يحتاج الأمر إلى إفراز شديد ، لمعرفة هل هي من الله أم لا ؟ وهل هي محاربات من العدو ؟ وبستان الرهبان يحكي لنا قصصاً عديدة عن محاربات الشياطين في هذا المجال ، وعن ضلالتهم التي يحاولون بها أن يخدعوا أولاد الله ، وبعضهم من القديسين !!

وصدق القديس بولس الرسول حينما قال عن الشيطان وأعوانه :

« لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور... » (٢ كور ١١ : ١٤) .

ويكمل الرسول قائلاً « فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً ، يغيرون شكلهم كخدام البر » (٢ كور ١١ : ١٥) .

ونصيحتي للشخص الذى يكلمه الروح ، حتى لو كان هذا حقاً ، أن يحتفظ بذلك في قلبه ، بروح التواضع ، ولا يحدث الناس قائلاً « الروح قال لى .. » (لأن مثل هذه التصريحات تجلب له محاربات روحية كثيرة . وربما تكون أيضاً صادرة عن محاربات ...



## كيف عرف التلاميذ ؟



كيف عرف بطرس موسى وإيليا أثناء التجلى مع السيد المسيح ، علماً بأنه لم يرها قبلاً بالجسد ، ولا أظن أنه كانت هناك صور يعرفهما بها ؟



\* ربما يكون قد عرفهما من مخاطبتهما لبعضهما البعض بالاسم ، أو من مخاطبة الرب لكل منهما باسمه .

\* أو من الكلام الذى كانا يتكلمان به .

\* أو من مظهرهما . فمثلاً إيليا النبی كان مظهره معروفاً .

\* أو كانت معرفة بالروح ، كما سنعرف القديسين في العالم الآخر .

من غير حاجة إلى صور أو إلى تعريف ... وهناك أشخاص أبرار في ساعة وفاتهم ، يظهر لهم قديسون ، فيعرفون هؤلاء القديسين باسمائهم . ويسمعهم من حولهم يقولون « هوذا القديس فلان ... وهوذا أيضاً فلان ... » .

يعرفون بالروح ، أو يكشف الرب لهم .

والروح تعرف أشياء كثيرة ... وهناك ما يقول عنه الرسول « أعلنه الله لنا بروحه »  
(١كو٢: ١٠). فربما كان في قصة التجلي، نوع من الكشف الإلهي للتلاميذ الثلاثة  
بطرس ويعقوب ويوحنا. أو لون من استنارة الروح، لوجودهم في حضرة الله واثنين  
من انبيائه العظام...

٣٣

## هل أستمر في الصوم؟

سؤال

مع أنني أصوم يومى الأربعاء والجمعة بصفة دائمة، إلا أنني أفطرت صباح اليوم  
(الأربعاء) سهواً... فهل كان يجب أن استمر في الصوم؟ أم أكمل اليوم بطعام  
فطاري لأن الصوم قد كسر فعلاً!

الجواب

احفظ صومك كما هو. وخذ هذا درساً لنفسك. لكي تكون أكثر تحفظاً في  
أيام المقبلة. واحذر من أن يحاربك الشيطان بأن تستمر في كسر الصوم.

لقد كسرت الصوم سهواً بغير إرادتك.

فلا تكمل اليوم افطاراً، بإرادتك!

لئلا تكون وراء ذلك شهوة غير ظاهرة في أكل الطعام الفطاري... أو على رأى المش  
العامى الذى يقول « الحصان لما يقع، يعملها قريفة »... لا تسمح للشيطان أن يوقعك  
في اليأس وتفطر. بل اقنع نفسك بقولك « ما فعلته بغير إرادتى، لا أكمله  
بإرادتى »...

والأجدد أن تعوض سهوك بصومك يوم آخر.

كان تصوم مثلاً يوم الخميس، تعويضاً عن الافطار السهوى في صباح الأربعاء.  
أو أن هذا الطعام الفطاري بالذات الذى كسرت به صومك، تصوم عنه اسبوعاً، لا  
تأكل منه لمدة أسبوع... وثق أن هذا الصوم التعويضى سيرسخ في عقلك الباطن،

ويعتدك من تكرار هذا السهو. وبه أيضاً ترد على نفسك في اشتهاها الطعام الفطارى ،  
وترد به خطأ آخر... لعلك تسأل ما هو؟ فأقول لك :

**المفروض فى الصوم : عنصر الانقطاع ، فلا تفطر صباحاً .**

ولأنك كسرت هذا المبدأ وهو الانقطاع عن الطعام وأكلت ، أمكن أن تقع فى  
ذلك السهو ، وهو أن تأكل طعاماً غير نباتى . وقطعاً لو انقطعت عن الطعام ، لكنك  
تذكرت تماماً أنك فى يوم صوم . فإن أكلت ، لا تأكل سوى طعام نباتى ...



## لماذا لا نطلب المواهب ؟



لماذا لا نطلب المواهب ، بينما الرسول قد قال «جدوا للمواهب الروحية ،  
وبالأولى أن تتنبأوا..» (١كو١٤ : ١) .



قال الرسول «جدوا للمواهب .. ولكن ربيكم طريقاً أفضل» (١كو١٢ : ٣١) .  
ثم تحدث عن هذا الطريق الأفضل (المحبة ) فى اصحاح كامل (١كو١٣) .  
واظهر أن المحبة أفضل من الإيمان الذى ينقل الجبال ، وأفضل من النبوة ،  
وأفضل من التكلم باللسنة (١كو١٣ : ١ ، ٢) .

ثمار الروح وأولها المحبة (غل ٥ : ٢٢) ، لازمة لخلاص نفسك . أما المواهب  
الفائقة للطبيعة ، فلا تلزمك لخلاصك . وكثيرون نالوا مواهب ، وصنعوا معجزات .  
وهلكوا !! (مت ٧ : ٢٢ ، ٢٣) .

من الجائز أن يعطيك الله مواهب تصنع بها لمعجزات ، ثم لا تحتمل الموهبة ، فيكبر  
قلبك وتسقط ... تصور أنك تضع يدك على ميت فيقوم ، أو على مريض فيشفى ... هل

تضمن مشاعرك من الداخل؟! ربما تظن أنك صرت قديساً وأعظم من جميع الناس .  
وبهذا الشعور تهلك ، كما قال الكتاب : « قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط  
تشامخ الروح » (أم ١٦ : ١٨) .



إن المواهب تحتاج إلى تواضع يحمى صاحبها .

ولهذا قال ماراسحق « إذا اعطاك الله موهبة ، فاطلب منه أن يعطيك تواضعاً لكي  
تحتملها ... والا ، إن لم يكن عندك هذا التواضع ، فاطلب من الرب أن ينزع عنك هذه  
الموهبة لكي لا تهلك بسببها » ...

إذا كنت حقاً جاداً في طلب المواهب ، لا بسبب مجد باطل ، إنما بسبب غو ملكوت  
الله ، فيلزمتك اعداد قلبك للمواهب . وهذا الإعداد يكون بالتواضع ...

تعد نفسك لقبول الموهبة ، بتواضع القلب .

فإن امتلأ قلبك بالاتضاع ، سوف لا تطلب الموهبة .

لأنه حقاً ، لماذا تطلب الموهبة ؟ لماذا لا تطلب مثلاً نقاوة القلب ؟ لماذا لا تطلب  
لحكمة كما طلبها سليمان ؟ لماذا لا تطلب شركة الروح القدس وثمر الروح في  
قلبك ؟ لماذا طلب المواهب بالذات ؟ أليس لأن هناك فارقاً واضحاً ملموساً ، وهو :

المواهب ظاهرة للناس . وثمر الروح مخفأة في القلب .

وهذه المواهب تجلب لك مجداً وفجراً أمام الناس ... هوذا قد صرت صانع  
معجزات . ينظر الناس إليك ، باعتبارك رجل الله ... يطلبون بركاتك ، يجرون وراءك ،  
يسعدهم لمس ملابسك ، أو سماع دعاء من فمك ... إنها عظمة عالمية ، لا أدرى إلى  
أين توصلك .. !! كل ما أدرية أنها ليست لازمة لخلاص نفسك ، بل هي على العكس  
خطرة عليك .



ومع ذلك إن أردت العظمة ، سأصرب لك أعظم مثل لها :

قيل عن المعمدان إنه أعظم من ولدته النساء (مت ١١ : ١١) . وقيل أيضاً  
إنه « لم يصنع آية واحدة » (يو ١٠ : ٤١) .



إن العظمة ليس مصدرها صنع الآيات ...

إن الرب اختار يوحنا ، ليكون الملاك الذى يهيم الطريق قدامه ، ذلك لأنه كان إنساناً متواضعاً يقول « ينبغى أن ذاك يزيد ، وأنى أنا أنقص » (يو ٣ : ٣٠) ويقول « لست مستحقاً أن انحنى وأحل سيور حذائه » (مر ١ : ٧) .

واختار العذراء أعظم نساء العالم ، لأنه « نظر إلى اتضاع أمته » (لو ١٠ : ٤٨) . وهذه القديسة المتضعة ، نقول عنها « ارتفعت يا مريم فوق الشاروبيم ، وسموت يا مريم فوق السارافيم » .



إن طلبت من الله موهبة ، فاسأل نفسك لماذا تطلبها ؟

أتريد أن تتنبأ ؟ لماذا ؟ أتريد أن تتكلم باللسنة ؟ لماذا ؟ هل لكى تبشر بها فى بلاد تأكل لحوم البشر ، وأنت لا تعرف لغتها ؟! أم ليقول عنك البعض أنك قد وصلت للملء !! إن الامتلاء بالروح القدس ليست علامته الألسنة ... « والألسنة آية - لا لمؤمنين - بل لغير المؤمنين » (١ كو ١٤ : ٢٢) .

كان القديس بولس الرسول يتكلم باللسنة أكثر من الجميع (١ كو ١٤ : ١٨) . ومع ذلك لم تكن الألسنة هى سرّ عظمتة . وإنما تكمن عظمتة فى تبعه لأجل نشر الإيمان ، وإحتماله الألم والتعب فى خدمة الكرازة ...



## اللوح المقدس المكس



سمعت فى عظة لأحد الآباء الكهنة عن « اللوحة المقدسة » ، وأنه لا يجوز الصلاة على المذبح إلا فى وجودها . فأرجو توضيح ما يختص بهذه اللوحة . وهل يجوز ارتباط صلاة القداس بوجود لوحة خشبية على المذبح ؟



لعل هذا الأب الكاهن يتكلم عن المذبح غير المدشن .

فالمفروض أن يكون المذبح مدهشاً ، لكي يمكن أن نصلي عليه القداس الإلهي .  
وتدشين المذابح وتقديسها للصلاة عبارة عن أمر إلهي ، أمر به الرب موسى النبي منذ  
القديم . فلما أمره بصنع « دهن المسحة المقدس » قال له « تمسح به خيمة الاجتماع  
وتابوت الشهادة ، والمائدة وكل آتيتها ، ومذبح البخور ومذبح المحرقة وكل آتيته ...  
وتقدسها فتكون قدس أقداس » ( خر ٢٥ : ٢٩ ) .

والمذبح يدهش بزيت الميرون المقدس ، لتقديسه ، وإعداده للصلاة عليه ...

يقوم بهذا التدشين البابا البطريرك ، أو أسقف الإيبارشية ، بصلوات تستغرق حوالى  
ساعة ونصف . ويتم تدشين المذبح ويرشم باسم الثالوث القدوس ، ويدعى باسم  
ملاك أو قديس . وتدشن أيضاً كل أواني المذبح ، وكرسی المذبح ، وإيقوناته ،  
والمجامر ... إلخ .

وبتدشين المذبح ، يمكن تقبيله ، والسجود أمامه ، والدوران حوله ، وإقامة  
القداسات عليه .

وبتدشين المذبح ، لا نحتاج إلى اللوح المقدس . ولذلك عند تدشين المذبح ، ينبغي  
أن يكون مسطحاً تماماً ، وليست فيه فجوة يوضع فيها لوح مقدس . لأننا نستخدم هذا  
اللوحة المكرس في حالة عدم تدشين المذبح ليحل محله ، كما نقول في طقس تقديس هذا  
اللوحة « يكون عوض مذبح مبني بالحجارة » .

إذن اللوح المكرس ، يستخدم عوضاً عن المذبح .

و يكون استخدامه تقريباً في حالتين :

أ - حالة وجود مذبح غير مدهش .

ب - حالة عدم وجود مذبح على الإطلاق ، كخدمة المذابح المتنقلة مثلاً .

٣٦

## الخوف من الموت



أخاف من الموت ، بل ارتعب منه . فماذا تنصحنى ؟

يخاف من الموت ، الشخص الذى لا يستعد له .

أما الذى يستعد له بحياة التوبة ، وبالعشرة مع الله ، فإنه لا يخاف . بل يقول مع القديس بولس الرسول « لى اشتهاؤُن أنطلق وأكون مع المسيح ، فذاك أفضل جداً » ( فى ١ : ٢٣ ) أو كما قال سمعان الشيخ « الآن يارب تطلق عبدك بسلام ، فإن عينى قد أبصرتا خلاصك » ( لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠ ) .

الخوف من الموت فى الواقع ، هو خوف من المجهول .

أ - خوف من طبيعة الموت والاحساس به ، وكيفية خروج الروح وما يصحبها . ولكنها أمور مجهولة منا .

ب - خوف مما يحدث بعد الموت ، من مصير الإنسان بعده .

نصيحنى لك أن تكون مستعداً باستمرار .

وأن تقرأ عن كيفية انتقال القديسين من العالم .

كما قيل فى الكتاب « لمت نفسى موت الأبرار ، ولتكن آخرتى كأخرتهم » ( عد ٢٣ : ١٠ ) .

وتعرف عن الرؤى المعزية التى كان الأبرار يرونها أثناء انتقالهم ، وبعض الظهورات الروحانية . وبعضهم كان يسمع كلمات تعزية ، أو يشم رائحة بخور . وكما قيل فى المزمور « كريم أمام الرب موت أتقيائه » .

أحد هؤلاء الأبرار ، كنت اسمعه يقول فى صلاته :

« لا تأخذنى يارب فى ساعة غفلة » ...

اقرأ أيضاً عن السماء والملائكة وأورشليم السماوية ، مسكن الله مع الناس ، وعن الملكوت ، وعن النعيم الأبدى ، وعشرة القديسين ...

# كتاب الآباء والأنبياء



أهداني أحدهم كتاباً كبيراً اسمه «الآباء والأنبياء» وكتاب آخر اسمه «مشتهى الأجيال». وقد قال لي أحد الآباء الأساقفة إنهما كتابين غير مسيحيين، مع أن فيهما آيات كثيرة عن المسيح. فما السبب؟



هذان الكتابان هما للسبتيين الأدفنتست، وضعتهما ايلين هوايت التي تدعى نبية السبتيين.

وهما من أهم وأخطر كتبها. وتذكر فيها أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل. وتحاول أن تستدل على ذلك بآيات من العهد القديم، وبعض الظهورات التي ظهر فيها الله بصورة ملاك الرب.

و يتضمن هذان الكتابان كثيراً من معتقدات السبتيين الخاطئة.

وقد قرر المجمع المقدس في جلسته سنة ١٩٨٩ أن شهود يهوه والسبتيين ليسوا من المسيحيين.

وذلك لأنهم ينكرون العقائد المسيحية الأساسية التي وردت في قانون الإيمان المسيحي، كما ينكرون خلود النفس، ووجود الروح في الفترة ما بين موت الإنسان والقيامة. ويعتقدون بأن الملكوت الأبدى سيكون على هذه الأرض، وليس ملكوتاً سمائياً... إلخ.

نصحتي لك هي عدم قراءة هذين الكتابين وعدم الاحتفاظ بهما

يمكن أن تسلمهما لأب اعترافك أو لأي كنيسة (مع هذه الإجابة) أو تحرقهما. وهكذا باقى ما يملك من نفس المصدر.

# الشيطان تحت قدمي



ما رأيكم في هذه العبارات وهذه الصلوات التي قرأتها في كتاب يحمل اسم أرثوذكسي؟

★ «أجلسنا معه في السماويات فوق كل أعدائنا. ابليس تحت أقدامنا، هلوليا».

★ في كل حروبي مع قوى الظلمة، ذكرني أيها الآب السماوي، أنني جالس فوقها، جالس مع المسيح، وأدوس عليها بقدمي».

★ لا بد أن نعلن سلطاننا. لا بد أن نهتف أمام ابليس، صارخين في وجهه: أنت عدو مهزوم. أنت مهزوم بالكامل مكانك تحت أقدامنا».

★ أيها الآب السماوي: إنني أفرح لأن لي كامل النصرة في اسم ابنك. ولأن ابليس صار تحت قدمي. هلوليا».

هل يحق لي أن أصلي هكذا؟



حقاً إن السيد الرب أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والمقارب وكل قوة العدو...

ولكن كيف ندوسها؟ ندوسها بالإنضاع.

الشيطان سقط بالعظمة والكبرياء، حينما قال «أرفع كرسيّ فوق كواكب الله.. أصير مثل العليّ» (أش ١٤: ١٣، ١٤). فهزمه السيد المسيح بالإنضاع، لما أخل

ذاته وأخذ شكل العبد» (في ٢ : ٧) . وهكذا فإن ماراسحق في ميمره عن الاتضاع ، قال : أريد أن أتكلم عن الاتضاع ، ولكنى خائف كمن يتكلم عن الله . لأن الاتضاع هو الحلة التى لبسها اللاهوت لما جاء لأجل خلاصنا ... والشيطان حينما يرى إنساناً لابساً حلة الاتضاع هذه ، يرتعب منه ، لأنه يرى فيه صورة خالقه الذى هزمه وهو لابس هذه الحلة عينها ...



أنظر كيف أن القديس الأنبا أنطونيوس هزم الشيطان باتضاعه .

كان فى محاربة الشياطين له ، يقول لهم «أيها الأقوياء ، ماذا تريدون منى أنا الضعيف ؟! » . وكان يصلى إلى الله قائلاً « انقذنى يارب من هؤلاء الذين يظنون اننى شيء . وأنا أضعف من أن أقاتل أصغرهم » . فلما كان الشياطين يرون هذه الصلاة المملوءة إتضاعاً ، كانوا ينحلون كالدخان ...

كيف تقول للشياطين أنتم تحت قدمى ، بينما يقول لهم القديس الأنبا أنطونيوس : أيها الأقوياء ماذا تريدون منى أنا الضعيف ؟!

قال القديس الأنبا أنطونيوس : أبصرت فخاخ الشياطين مبسوطة على الأرض كلها . فصرخت « يارب من يفلت منها ؟ فجاءنى صوت من السماء يقول : المتضعون يفلتون منها ...

فهل من الاتضاع أن تقول للشيطان : أنت تحت قدمى ؟!

هل تظن أنك تستطيع أن تحارب الشيطان بنفس سلاحه ؟!

ما أسهل أن الشيطان - فى حربه معك - يحب أن يجذبك إلى نفس الأسلوب الذى انهزم به ، أعنى تعالى الذى سقط به رئيس ملائكة ... اعرف اذن أنه :



كما انتصر القديس الأنبا أنطونيوس على الشياطين بالاتضاع ، هكذا بنفس الاتضاع انتصر عليهم أنبا مقار .

لقد ظهر الشيطان للقديس مقاريوس الكبير ، وقال له « ويلاه منك يا مقاره . أى شيء أنت تفعله ونحن لا نعمله ؟! أنت تصوم ، ونحن لا نأكل . أنت تسهر ، ونحن لا

ننام ... ولكن بشيء واحد تغلبنا» فسأله القديس مقاريوس عن ذلك ، فأجاب :

بتواضعك وحده تغلبنا ...

كيف يا ابني تسمح لنفسك أن تقول إن الشيطان تحت قدمي ؟! هل أنت فوق حروب الشياطين وخداعهم ؟ ألم تسمع ما قيل عن الخطيئة إنها «طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلها أقوىاء» (أم ٧ : ٢٦) .



صدقني يا ابني ، إن قلت هذا الكلام ، تكون في خطر!! بل تكون في خطرين اثنين :

خطر الكبرياء والشعور بالذات ، كأنك أصبحت فوق مستوى السقوط ، وفوق مستوى الحروب ، وفوق مستوى القديس أنطونيوس الكبير الذى قال للشياطين «أن أضعف من أن أقاتل أصغركم» ...

والخطر الثانى ، هو خطر تحديك للشيطان بغير داع!! كما لو كنت تثيرهم ، وتحفزهم للقتال ضدك وتجربة الحرب معك .

هناك فرق كبير بين أن الله أعطانا سلطاناً ، وبين أن نفتخر بهذا السلطان ونتحدى!!

وذلك بعارة «لأبد أن نعلن سلطاننا . لأبد أن نهتف أمام إبليس صارخين في وجهه ... مكانك تحت أقدامنا .



الكتاب المقدس يذكر أن ميخائيل رئيس الملائكة لم ينتهر الشيطان ، بل قال : « لينتهرك الرب » (يه ٩) .

كذلك ملاك الرب الذى عمل على انقاذ يهوشع الكاهن العظيم من يد الشيطان لم ينتهره مباشرة ، بل قال له :

« لينتهرك الرب يا شيطان ، لينتهرك الرب » (زك ٣ : ٢) .

فهل يتعالى إنسان أكثر من رئيس الملائكة في النهار الشيطان ؟.



أيقول إنسان إن القوة هي من الرب لا منى ... حسناً ولكن القوة لا تستطيع أن تستخدمها إلا بالاتضاع ... وإن فقد أحد اتضاعه ، فقد قوته ولعبت به الشياطين .

ما معنى « ابليس صار تحت أقدامنا ، هللوا » ؟!

إنك لا تزال في حرب مع قوى الظلمة . ولا تدري ما نتائجها ...

إن القديس بولس الرسول يقول « البسوا سلاح الله الكامل ، لكي تقفوا أن تثبتوا ضد مكاييد ابليس ... لكي تقفوا أن تقاوموا في اليوم الشرير ... حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقفون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة » (أف : ٦ : ١١-١٦) .

هي حرب إذن : تحتاج إلى سلاح وإيمان ، لكي تقفوا أن تقاوموا وأن تثبتوا ...

وليست مجرد دوس كل قوى الظلمة تحت الأقدام !!

والقديس بطرس الرسول يقول « اصحوا واسهروا ، لأن ابليس خصمكم كأسد زائر ، يجول ملتصقاً من يبتلعهُ هو . فقاوموه راسحين في الإيمان ... » (١ بط : ٥ : ٨ ، ٩) . ولم يقل أحد أن مقاومة الأسد الذي يزأر ويجول ليبتلع ، هي أن تقول له « أنت تحت قدمي » .. !!

بل هو جهاد يقول فيه القديس بولس الرسول للبرانيين « للأخوة القديسين ، شركاء الدعوة السماوية » (عب ٣ : ١) .

« لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) .

فهل المقاومة حتى الدم هو أن تعين للشيطان أنه تحت قدميك ؟! ما أصعب هذا الكلام وما أخطره .. !



غالباً هذا الكلام هو نتيجة قراءة أو ترجمة كتب غربية ، من التى تحل أسلوب الكبرياء هذا .  
أما الروحيات الأرثوذكسية فهى مبنية على الاتضاع .

نحن لا نخاف الشياطين . ولكن فى نفس الوقت لا نتنفخ عليهم ، ولا نبتهرهم فى احتقار ، ولا نقول لهم أنتم تحت أقدامنا . إنما ننتصر عليهم بالاتضاع وانسحاق النفس . نعم بهاتين الصفتين اللتين تجعلان قوة الله معنا ، نحاربهم بسبب ضعفنا .

٢٩

## هل خربَ الشيطان الأرض؟! وأعاد الله تكوينها فى ستة أيام؟!

سؤال

قرأت فى أحد الكتب الروحية ، أن الأرض حينما خلقها الله لم تكن خربة ، وإنما خربت بسبب خطية الشيطان . فلما سقط ألقاه الله إلى الأرض فخربها ، وأحاطها بظلمته ... وأن كل ما عمله الله فى الستة الأيام ، هو أنه جدد الأرض مرة أخرى ، كما قيل فى المزمور « نرسل روحك فتخلق ، وتجدد وجه الأرض » ( مز ١٠٤ : ٣٠ ) .

وكان ذلك بعد تدمير شامل وقع على الأرض بسبب خطية الشيطان ، فجعلها مقفرة موحشة ، وشملتها الظلمة . وصار هو سلطان للظلمة . وكانت الأرض قبل هذا الحراب عامرة رائعة الجمال . وقد أعادها الله إلى ذلك الجمال فى ستة أيام الخلق ... !  
فما رأيكم فى هذا الكلام ؟ وهل هو التفسير السليم ؟

الجواب

لماذا هذه الآراء التى تبليب الأفكار ، بلا داع ، وبلا أية فائدة روحية تعود على القراء ، إلا رغبة الكاتب فى أن يقدم شيئاً جديداً من تفسيرات غربية وغربية قد

قرأها ... ومع ذلك سنناقش هذا الفكر ونثبت خطأه :

## ١ - ليس لهذا الفكر أى سند من الكتاب المقدس .

ولا يجوز للكاتب أن يعتمد على ترجمة معينة للكتاب المقدس فهناك ترجمات عديدة

جداً . وأشهر ترجمة King James ورد فيها : And the earth was Void and formless أى أنها كانت خالية (خاوية) وبلا شكل محدود . وهذا يمثل الحالة الأولى لها قبل أن يشكل الله اليابسة والماء ، وحينما كانت الحرارة الشديدة جداً تحول المادة إلى أبخرة . ثم بدأت تستقر الأمور بالتدريج . ولما أعد الله كل شيء لسكنى الإنسان ، خلق الإنسان ، خلق الإنسان أخيراً .

أما عبارة أن الأرض كانت عامرة ورائعة الجمال ، ثم خربتها خطية الشيطان ، فأمر عليه انتقادات كثيرة منها :



## ٢ - كانت الأرض عامرة بمن ؟ ببشر أم بملائكة ؟!

طبعاً لم تكن عامرة بملائكة ، فالملائكة كانوا فى السماء .

أما إن كانت عامرة ببشر ، فمن هم أولئك البشر؟ وهل كان هناك بشر قبل آدم الذى يسميه الكتاب « الإنسان الأول » ( ١كو ١٥ : ٤٥ ) ، ويسميه أيضاً « الإنسان الواحد » ( روم : ٨ : ١٩ ) . فعبارة كانت الأرض عامرة ، قبل خلق آدم وحواء ، عبارة خاطئة . كما أنه من الناحية العلمية : حينما انفصلت الأرض عن المجموعة الشمسية ، لم تكن حرارتها الشديدة جداً تسمح بأى نوع من أنواع الحياة ، لا بشر ، ولا نبات ، ولا حيوان ... ! فمن أين أتت عبارة « كانت الأرض عامرة ورائعة الجمال ، قبل الأيام الستة ... » ؟!



## ٣ - كذلك ما هى قوة الشيطان التى يستطيع بها أن يخرّب أرضاً خلقها

الله ؟!

ما هى قوته التى يخرّب بها أرضاً عامرة ورائعة الجمال ؟! ويفسد عمل الله فى الخليقة ، بينما يرى الكاتب نفسه أن « الشيطان تحت الأقدام » ؟!

إن الشيطان في تجربة أيوب الصديق لم يستطع أن يعمل شيئاً لأذية إنسان واحد وهو أيوب إلا بعد أن أخذ سماحاً من الله بذلك، وكان سماحاً في حدود (أى ١ : ١١، ١٢)، (أى ٢ : ٥، ٦). فكيف اذن يستطيع أن يخرب الخليقة كلها، بحيث يعيد الله تكوينها في ستة أيام...!!



٤ - أم أن خطية الشيطان تلقائياً خربت الأرض. وهذا مستحيل لأن الشيطان حينما أخطأ كان في السماء.

كان ملاكاً من ملائكة السماء، وكان أحد رؤساء الملائكة. كان كاروباً (حز ٢٨ : ١٤، ١٦). والكاروبيم جماعة من الملائكة بسة أجنحة تقف مسبحة أمام الله...

فإن كانت خطية الشيطان في السماء تسبب خراباً، فهل سببت خراباً للسماء التى كان يسكنها؟! وما ذنب الأرض!؟

وإن كان قد سبب خراباً للأرض التى القى إليها، فالمعروف عنه أنه سمي «برئيس سلطان الهواء» (أف ٢ : ٢). فبالأكثر يكون قد سبب خراباً للهواء لا للأرض!! وإن كان كما يقول عنه الكتاب «انحدر إلى الهاوية إلى أسافل الجب» (اش ١٤ : ١٥). فالتفسير المنطقي حسب اسلوب الكاتب أن يكون قد خرب الهاوية، وليس كل الخليقة التى - حسب قوله - كانت عامرة ورائعة الجمال.



٥ - حينما أخطأ آدم قال له الله ملعونة الأرض بسببك.

أصابتها اللعنة، ولكنها لم تخرب، وظلت باقية. واللعنة شيء، وفناء الخليقة بحيث يعاد تكوينها شيء آخر... والله لم يعن السماء لما أخطأ الشيطان، لأن السماء كلها لم تخطئ. إنما طرد منها الشيطان، كما طرد الإنسان الأول من جنة عدن (تك ١ : ٢٣)...

أما عبارة «تدمير شامل أصاب الأرض، جعلها مقفرة وموحشة». فهى عبارة لا يوجد ما يسند لها مطلقاً من آيات الكتاب، ولا تتفق مع حفظ الله لخليقته.



٦ - الله هو الذى له الحق أن يخلق وأن يبيد ، وليس الشيطان .

عندما لعنت الأرض بسبب خطية آدم ، كانت تلك عقوبة أوقعها الله الذى خلقها ولم تعلن تلقائياً بغير إرادة الله .

وعند تحزب الأرض فى نهاية الزمان ، حسب قول الرب « السماء والأرض تزولان » (مت ٥ : ١٨) . وحسبما ورد فى سفر الرؤيا « ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة ، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضت ، والبحر لا يوجد فيما بعد » (رؤ ٢١ : ١) ... وسيكون هذا كله بأمر الله وبمشيئته ، وليس بسبب الشيطان أو الإنسان ، وليس أمراً تلقائياً ...



٧ - يقول الكاتب : إن الأرض حينما خربت ، عمتها الظلمة ، ظلمة الشيطان ، لأنه سلطان الظلام .

فهل كان روح الله يرف على ظلمة الشيطان (تك ١ : ٢) .

لأن الكتاب يقول « كانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة . وروح الله يرف على وجه المياه » (تك ١ : ٢) . وواضح أن هذه الظلمة كانت ظلمة الضباب الكثيف المتكون من تبخر المياه . وكان روح الله يرف على كل ذلك ، لتخلق فيه الحياة حسب مشيئة الله . وعمال أن نصدق أن روح الله يرف على ظلمة الشيطان !!



٨ - أما عبارة ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض (مز ١٠٤ : ٣٠) .

فلا علاقة لها بأيام الخليقة الستة اطلاقاً . ويمكن لأى قارئ أن يعود إلى مزمو ١٠٤ من آية ٢٥ إلى ٣٠ ليرى أن المرتل يتأمل فى الخليقة الموجودة حالياً . فيقول للرب « كلها اياك تترجى لترزقها قوتها فى حينه .. تحجب وجهك فترتاع . تنزع أرواحها فتموت ، وإلى ترابها تعود . ترسل روحك فتخلق (مبينة للمجهول) وتجدد وجه الأرض .

والمعروف أن الحياة تجدد باستمرار على وجه الأرض .

نبات ينمو ويحصد ، ويتجدد بنبات غيره . بشر وحيوان يعيشون ويموتون ، ويتجدد

وجه الأرض ببشر وحيوان... وهكذا دورة الحياة. ولا علاقة لهذا كله بأيام الخليقة. ولا تدل آيات الكتاب على خراب الخليقة وإعادة تكوينها مرة أخرى.

ولا نستطيع أن نأخذ آية مفردة من الكتاب، ونزعمها تماماً عن الموضوع الذى قيلت فيه، لنلصقها بموضوع آخر من عندياتنا لا علاقة لها به... ومن له أذنان للسمع فليسمع....



٩ - سؤال آخر أحب أن أضعه في هذا المجال :

إن كانت خطية الشيطان قد تسببت في دمار شامل للأرض، فلماذا لم يتكرر هذا الدمار مرة أخرى بل مرات.

والمعروف أن الخطية تتكرر وتعدد ملايين المرات كل يوم، والشيطان يجول مثل أسد يزأر ليلتلع الناس (١بط ٥ : ٨). والحرب قائمة مع قوى الظلمة والأرواح الشريرة (أف ٦ : ١٢). والخطية طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلها أقوياء (أم ٧ : ٢٦).

ولماذا لم يخرّب الأرض أيام الوثنية التى شملت الأرض كلها ١٩

لكى يعود الله ويجدد وجه الأرض مرة أخرى !!



١٠ - أخيراً احذر من قراءة الأفكار الغربية الغربية ونقلها إلى الناس ...

وصدق معلمنا يعقوب الرسول حينما قال «لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى، لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا» (يع ٣ : ١). كما أنصح القراء أن يكون لهم في القراءة إفراز وتمييز، كما قال الكتاب «لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله..» (١يو ٤ : ١).





# واعظ يركّز على الدم وحده !!



ما رأيك في واعظ يترك الحديث عن التوبة وكل عمل صالح ، ويركّز على الدم :  
الخلاص بالدم ، والتطهير بالدم ، والانتصار بالدم ، وإبليس ينهزم بالدم ، والمغفرة  
بالدم . وفي ذلك يقول :

★ إبليس عدو خبيث . مستعد أن يشجعك على الصلاة والصوم وعلى كل الأمور  
الصالحة ، إذا نجح أن يحول قلبك عن الثقة بالدماء الثمينة .

★ نعم لقد صارت مملكة الظلمة تحت أقدامنا بسبب هذا الدم .

★ هل أنا سيء ، سيء جداً . أشكرك يارب لأنك تعلن لي أنك تحب المسيئين ...  
ستقبلني كما أنا . ستمحو إثمى . دمك يطهرني .

★ تعال إلى المخلص . تمسك بدمائه المسفوكة . تمسك بكفارته ، فيسقط حق إبليس  
في اتهامك .

★ مع كلام كثير من هذا النوع ...

فهل أنا لا عمل لي في حياتي الروحية سوى التمسك بالدم ؟!



اعلم يا ابني أن هناك قاعدة منطقية تقول :

إن أنصاف الحقائق ، ليست كلها حقائق .

فنحن لا ننكر أهمية الدم في المغفرة، إذ يقول الكتاب «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩: ٢٢).

ولكن لا بد إلى جوار الدم، نضع التوبة، فقد قال السيد المسيح «إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣: ٣، ٥).

وبدء كرازة ربنا يسوع المسيح، يرويها مارمرقس الإنجيلي قائلاً «وبعد ما أسلم يوحنا، جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة منكوت الله. ويقول: قد كمل الزمان، واقترب منكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (مر ١: ١٤، ١٥).

**هل يستطيع أحد أن يغفل أهمية التوبة؟**

**هل يمكن أن يخلصك الدم بدون توبة؟!**

في هذه الحالة نقول إن دم المسيح قادر على خلاصك، ولكنك لا تريد لنفسك الخلاص بعدم التوبة.



وقول الكتاب عن دم المسيح إنه يطهرنا، المقصود به أنه يطهرنا إن قدمنا توبة... أما نص الآية فهو «...إن سلكتنا في النور - كما هو في النور- فلنا شركة مع بعضنا البعض - ودم يسوع المسيح إيته يطهرنا من كل خطية» (١ يو ١: ٧).

فلا يجوز لهذا الواعظ أن يذكر نصف الآية الخاص بالتطهير بالدم، ولا يذكر الشرط القائل «إن سلكتنا في النور» ويعني ترك الخطية بالتوبة.

كما أن الرسول يضيف بعد ذلك: «إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا، ويطهرنا من كل إثم» (١ بط ١: ٩).

إذن شرط التطهير بالدم هنا، هو أمران: اعترافنا بخطايانا، والتوبة بالسلوك في النور.

أما المقتبسات المذكورة هنا، فهي تتحدث عن فاعلية الدم فقط، دون أي ذكر للاعتراف والتوبة والسلوك في النور.



أما عبارة «تمسك بدمائه المسفوكة، تمسك بكفارته، فيسقط حق إبليس في اتهامك»... فهي بلا شك عبارة قاصرة من الناحية اللاهوتية. فإلى جوار التمسك بالكفارة والدم، ينبغى وجود التوبة، لأنه بدونها لا يخلص أحد، كما قال رب المجد نفسه :

«إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون» (لوقا ١٣ : ٣، ٥).



أما عبارة «أشكرك يارب لأنك تعلن لى أنك تحب المسيئين، ستقبلنى كما أنا. ستسمحو لى». فهي عبارة خاطئة تماماً. لأن الله لا يقبل المسيئين كما هم فى أساءتهم، إنما يقبلهم إذا تابوا، كما قبل الابن الضال (لوقا ١٥).

انظر التعبير الارثوذكسى الدقيق، كما هو فى الطلبة الأخيرة لكل ساعة من صلوات الأجيية، الذى يقول فيه المصلى عن الرب «الذى يحب الصديقين، ويرحم الخطاة الذين أولهم أنا». وانظر التفريق بين كمتى يحب، ويرحم.

إن محبة الله للخطاة، هى فى قيادتهم للتوبة، وبها يحوخطاياهم.

أما «تقبلنى كما أنا» فى خطيتى ... وتحب المسيئين... فهي عبارة غير مقبولة أرثوذكسياً، وغير مقبولة كتابياً...

إن رحمة الله بالخطاة، تعنى حسب قولنا فى صلواتنا «إنه لا يشاء موت الخطاة»، مثلما أن يرجع ويحيا». وذلك حسبما قال الرب فى سفر حزقيال النبى «هل مسرة أسرتهموت الشرير... إلا برجوعه عن طريقه فيحيا» (حز ١٨ : ٢٣). ويكرر الرب هذا الكلام فيقول «حتى أنا يقول السيد الرب : إني لا أسرتهموت الشرير، بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا. ارجعوا ارجعوا عن طريقكم الرديئة. فلماذا تموتون» (حز ٣٣ : ١١).

إذن الرجوع عن الخطية أمر أساسى لحياة الإنسان، كما يقول الكتاب.



واغفال هذا الأمر ليس تعليماً أرثوذكسياً ولا كتابياً. واغفال الحديث عن التوبة، والاكتفاء بالدم للتطهير، مع عبارة «يقبلنى كما أنا» وعبارة «ويحب المسيئين».. هو



مفهوم خاطيء لمحبة الله ، وتجاهل كامل لعدل الله الذى على أساسه تم سفك الدم الكريم ...

إنه أيضاً أسلوب أنصاف الحقائق ... وله أضراره الروحية أيضاً .



ولعل أحد البروتستانت ممن يرددون أمثال هذا الكلام ، يسأل :

هل أنا أخلص بالتوبة ؟ أم أخلص بالدم ؟

أقول له الخلاص بالدم ، بشرط التوبة .

وبدون التوبة لا يمكن أن تخلص . الخلاص هو بالدم ، ولكن هناك وسائل تعتبر شروطاً أساسية لازمة : هى الإيمان والمعمودية والتوبة والثمر الصالح ، أقصد الأعمال الصالحة .



كثير من البروتستانت يتنادون قائلين الخلاص بالإيمان ...

وأنا أقول لهم : كلا يا اخوتى : الخلاص هو بالدم . ولكن الإيمان وسيلة أساسية . وقد جمع الكتاب هذين الأمرين فى آية واحدة هى « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به . بل تكون له الحياة الأبدية » ( يوحنا : ١٦ ) .

ففى عبارة « بذل ابنه الوحيد » نرى فاعلية الدم .

وفى عبارة « كل من يؤمن به » نرى شرط الإيمان .

وكما أن الإيمان شرط للخلاص بالدم ، كذلك المعمودية شرط ، والتوبة شرط آخر .

والرب يقول صراحة « من آمن واعتمد خلص » ( مر ١٦ : ١٦ ) .

وقد قال بطرس الرسول فى يوم الخمسين لليهود الذين آمنوا ونخسوا فى قلوبهم « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس » ( أع ٢ : ٣٨ ) . وهنا اجتمع الإيمان والتوبة والمعمودية .



إن الحديث عن الدم، تقدمه لغير المؤمنين .

لأنه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢)، مهما كانت هناك توبة وأعمال صالحة... ولكن هذا الواعظ يكلم جماعة من المؤمنين، سواء في عظاته أو كتبه...

لماذا إذن اغفال الحديث عن التوبة، وعن الاعتراف، وعن السلوك في النور؟ ولماذا اغفال الحديث عن الكنيسة ودورها في كل ذلك ؟!

إننا نركز على أهمية الدم وفاعليته في كرازتنا لغير المؤمنين .

وهؤلاء المؤمنون يتوفر لديهم عنصر الإيمان، وهم أيضاً معمدون. في روحياتهم يحتاجون إلى حديث عن حياة القداسة، ومعرفة الله ومحبه، والنمو الروحي الدائم، وحياة النصرة، ومقاومة الفتور، وما شابه هذا...



لماذا إذن اغفال كل ذلك، والتركيز على الدم وحده؟ وكأن السامعين لم يؤمنوا بعد...!

ولماذا اغفال الحديث عن الكنيسة ودورها، وعمل الكهنوت والأسرار؟

ولماذا اغفال الأعمال الصالحة ولزومها للخلاص ؟!

ألا يقول الرسول في شرط التطهير بالدم « إن سلكننا في النور، كما هو في النور... دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ يوح ١ : ٧). ألم يقل أيضاً « من قال إنه ثابت فيه، ينبغي أنه كما سلك ذلك، يسلك هو أيضاً » (١ يوح ٢ : ٦). لماذا لا يركز الواعظ على السلوك المسيحي وأهميته للخلاص؟ ألم يقل المخلص الفادي :

« ليس كل من يقول لي يارب يارب بدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات » (مت ٧ : ٢١).

هنا يركز الأهمية على العمل، عملنا لإرادة الآب السماوي. وركز على العمل أيضاً في قوله يوم الدينونة العظيم : كنت جوعاً فأطعمتموني... » (مت ٢٥ : ٣٥)... كذلك ركز على العمل أيضاً في حديثه عن مجيئه الثاني « إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله » (مت ١٦ : ٢٧).

أُستطيع أن نقول له في ذلك اليوم «هل أنا سيء، جداً... ستقبلني كما أنا» ؟! أم نسرع الآن بالتوبة، ونحث الناس على التوبة... حتى عندما يحىء الرب نكون «بلا لوم قدامه» (١ تس : ٥ : ٢٣) (١ كو : ٨ : ١) «لنكون قديسين وبلا لوم قدامه» (أف : ١ : ٤) «قديسين وبلا لوم ولا شكوى قدامه» (١ كو : ٢٢) ... وما أكثر الآيات المتشابهة ...

أليس الناس يموتون، وأعمالهم تتبعهم» (رؤ ١٤ : ١٣).

فلنهتم اذن بأعمالنا لكي تكون مرضية أمام الله . إن الفادي المحب قد قدم لنا دمه الكريم، فيجب أن نقدم له حباً وقداًسة و طاعة وخضوعاً وأعمالاً تليق بالتوبة . ولا يجوز أن نحدث الناس عن الدم، دون أن نحدثهم عن القداسة المطلوبة منا .



و حينما نحدثهم عن الدم، ألا نحدثهم عن التناول منه .

وأهمية ذلك لمغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٨) وللثبات في الرب (يو : ٦ : ٥٦) وأهميته للحياة الأبدية (يو : ٦ : ٥٤) .



## هل نحن على عرش الله ؟



قرأت في نفس الكتاب قول المؤلف :

★ «الشیطان سلطان الهواء... لقد صرنا فوق قوى الظلمة، وأعلى منها بمسافات لا تقاس . لقد صعدنا إلى العرش الإلهي، وجلسنا مع المسيح وفي المسيح عن يمين العظمة» .

★ يجب على المؤمن أن يثق أن المسيح أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات

(أف ٢ : ٦) ... يثق أنه جالس في السماويات ، جالس في عرش الله . ولن يقدر أحد أن يخرج من هناك .

★ أنت في قصر الملك . أنت في عرش الله . أنت في السماء جالس مع المسيح . فلك سلطان أن تسحق كل قوى الظلام .

★ أنا جالس . وأين ؟ في السماء . فوق كل رئاسة وسلطان وقوة (أف ١ : ٢١) .  
وكلام كثير من هذا اللون . فما عقيدة الكنيسة في كل ذلك ؟ وهل نحن حقاً جلوس في عرش الله في السماء .



١ - الجلوس عن يمين العظمة على العرش الإلهي خاص بالسيد المسيح وحده ، لمساواته للآب .

وفي ذلك قال عنه القديس بولس الرسول « الذي به عمل العالمين ، الذي وهوبهاء مجده ، ورسم جوهرة ، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعلى ، صائراً أعظم من الملائكة ... »

وصعود السيد المسيح إلى السماء ، وجلوسه عن يمين الله ، تثبتت آيات كثيرة في الكتاب ، منها رؤيا القديس اسطفانوس الشماس الأول (أع ٧ : ٥٦) ومنها شهادة انجيل مرقس الرسول (مر ١٦ : ١٩) ... إلخ .

ولا يجوز أن نطلق على أنفسنا ما يختص بالسيد المسيح وحده ، وبالذات ما يختص بلاهوته ...

والصعود إلى السماء ، والجلوس عن يمين العظمة ، عن يمين الله ، أمور تختص بالمسيح وحده وبلاهوته ... ونحن لا نستطيع أن نتجاسر وننسب لأنفسنا ما للمسيح .



٢ - وبالمثل عبارة « فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة » هي أيضاً خاصة بالمسيح وحده .

وهكذا قيل عنه إنه فوق « كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضاً، وانخضع كل شيء تحت قدميه » (أف : ٢١، ٢٢).

كون أن المسيح شابها في الناحية البشرية، ليس معنى ذلك أن نشابهه في طبيعته اللاهوتية. لأن الله قد قال عن لاهوته « أنا الرب. هذا اسمي. ومجدي لا أعطيه لآخر » (اش : ٤٢ : ٨).

ولعل الكاتب فهم خطأ معنى عبارة « نحن في المسيح ».



### ٣ - فما المعنى اللاهوتي لعبارة نحن في المسيح ؟

أو قول السيد المسيح للآب « أنا فيهم، وأنت فيّ » (يو : ١٧ : ٢٣) وقوله « أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيّ وأنا فيه، هذا يأتي بشمر كثير » (يو : ١٥ : ٥). هذا معناه أننا نثبت في محبته (يو : ١٥ : ٩). وليس في لاهوته.

حينما نكون في المسيح، بالإيمان بالحب، ويكون المسيح فينا، كما قال بولس الرسول « مع المسيح صلبت. فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ » (غل : ٢ : ٢٠) ... فليس معنى هذا أن المسيح صعد إلى السماء، فنحن نصعد فيه إلى السماء !! أو المسيح جلس على عرش الله أو عن يمين الله، فنحن فيه قد جلسنا على عرش الله وعن يمين الله ... ! كلا.

٤ - فالكنيسة جسد المسيح، ونحن أعضاؤه، وهو الرأس.

ولكن الجسد على الأرض، والرأس في السماء.

ومع ذلك فنحن فيه، في جسده الذي على الأرض. أما رأسنا فهو عن يمين العظمة. هو جالس مع الآب في عرشه. هو الرأس ولسنا نحن..



نحن نجاهد على الأرض. والمسيح يحل بالإيمان في قلوبنا، كما قيل في نفس الرسالة إلى أفسس (أف : ٣ : ١٧).

٥ - وعندما نكمل جهادنا على الأرض، لا نصعد إلى عرش الله، وإنما إلى الفردوس.

وبهذا الوعد قال الرب للص اليمين « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لوقا ٢٣ : ٤٣) وليس فى عرش الله ، ولا فى يمين العظمة .

والى الفردوس اختطف بولس الرسول (٢كو١٢ : ٤) . والفردوس هى السماء الثالثة (٢كو١٢ : ٢) . وليست هى سماء السموات (مز١٤٨ : ٤) (١مل٨ : ٢٧) التى هى كرسي الله وحده (مت ٥ : ٣٤) . والتى قال عنها السيد المسيح لنيقوديموس « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو فى السماء » (يو٣ : ١٣)

أريد الكاتب أن يشترك مع المسيح فى مجده ، ويشرك فيه جميع المؤمنين أيضاً ، وبصيرون كالمسيح ، ولا فرق .. !؟



٦ - وهنا تواجه الكاتب مشكلة ، وسؤال نسأله :

إن كان المؤمنون حالياً فى عرش الله ، فى سماء السموات ، فهل بعد أن يكملوا جهادهم ، ويذهبوا إلى الفردوس ، يكونون قد نزلوا درجة أو درجات ؟!

ذلك لأن الفردوس بلاشك أقل من عرش الله بما لا يقاس . فكيف هم فى فترة الجهاد يكونون جالسين فى عرش الله ، وبعد أن ينتصروا تكون مكافأتهم أن ينزلوا من يمين العظمة ليعيشوا فى الفردوس ...

ألا يبدو الكلام غير منطقي ؟!



٧ - إن وعود الله شيء ، وموعد تحقيقها شيء آخر .

فما هى وعود الرب لنا فى هذا المجال ؟ إنه يقول :

من يغلب ، فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشي ، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع 'بى فى عرشه' (رؤ٣ : ٢١) . إذن هذه المكافأة سوف تكون فى الأبدية للذين غلبوا وانتصروا فى فترة جهادهم على الأرض ، مثلاً مثل باقى المكافآت التى وردت فى لرسائل إلى الكنائس السبع .

إننا لسنا الآن في البداية السعيدة ، ولا في أعجافها . وحتى في هذه الأعجاف فرق الرب بين عبارة عرشي وعرشه . ولعله يقصد بكلمة عرشي . أقصى ما يمكن أن تكافأ به الطبيعة البشرية ، الكنيسة التي هي جسد المسيح ، غير عرش اللاهوت ...



٨ - نصيحتي للكاتب أن يتضع ، ويدعو الناس إلى الاتضاع .

ما أخطر أن نقول إننا في السماء ، فوق ، عن يمين العظمة ، على عرش الله ؟ هل تألهنا ، ونريد أن نؤله الناس ؟!

إننا تراب ورماد ، كما قال أبو الآباء إبراهيم عن نفسه ، وهو يخاطب الله (تك ١٨ : ٢٧) . وأريد أن أضع أمام الجميع كمثال : الشخص الذي صعد فعلاً إلى السماء الثالثة ، أعني بولس الرسول ، فماذا تراه قال :

٩ - مثال القديس بولس الذي صعد إلى السماء الثالثة :

قال : «أنا لست أحسب أنني قد أدركت» «ولكني أسعى لعل أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع» (في ٣ : ١٢ ، ١١) . وقال أيضاً «وبحي أنا الإنسان الشقي ، من ينقذني من جسد هذا الموت» (رو ٧ : ٢٤) .

وقال القديس بطرس الرسول «إن كان البار بالجهد يخلص ، فالفاجر والخطيء أين يظهران ؟» (١بط ٤ : ١٨) . لأجل هذا قال هذا القديس العظيم «سيروا زمان غربتكم بخوف» (١بط ١ : ١٧) .



وإن كنا مازلنا نجاهد ، وفي كل يوم نقع ونقوم . وحتى الإنسان البار الصديق يقول عنه الكتاب «الصديق يسقط سبع مرات ويقوم» (أم ٢٤ : ١٦) . وهنا يقف أمامي سؤال :

١٠ - أيها الجالسون في السماء ، على عرش الله ، ألا تخطئون ؟!

وإن كنا كلنا نخطيء ، فهل نخطيء ونحن على عرش الله ، وعن يمين العظمة ؟! وهل توجد خطية على العرش الإلهي ؟! حاشا . أم هو نزول مؤقت من على يمين العظمة في حالة السقوط ، ثم الرجوع مرة أخرى إلى يمين العظمة في الأعلى .

هل الذى يخطىء وهو على عرش الله ، ينجس العرش ؟! حاشا .  
نواضعوا ، وعيشوا معنا على الأرض . فالجلوس على العرش ليس الآن موعده ...  
وحتى فى الأبدية ، ستكون لكم عروش إن غلبتم . ولكن ليست هى عرش الله ...

٤٩

## هل كل مَرَضٍ مِنَ الشَّيْطَانِ ؟!

سؤال

هل كل مرض من الشيطان ، بسبب الأرواح الشريرة ، تنتهرها فيذهب المرض .  
كما قيل فى شفاء حماة سمعان إن السيد المسيح « انتهر الحمى فتركها » ( لو ٤ :  
٣٩ ) . وكما نقول فى أوشية الراقدين « روح الأمراض أطرده » .. ؟

الجواب

هناك أمراض بسبب الشيطان ، وبسماع من الله .

ولكن ليست كل الأمراض من الشيطان ...

\* فمن جهة الأمراض التى من الشيطان الضربة التى أصابت أيوب البار منه  
بسماع من الله « فخرج الشيطان من حضرة الرب ، وضرب أيوب بقرح ردىء من  
باطن قدمه إلى هامته » ( أى ٢ : ٧ ) .

ونلاحظ هنا أمورا هامة : أن ضربة الشيطان عنيفة قاسية . وكانت الضربة  
لقديس عظيم ، وبسماع من الله . وأن الشفاء كان من الله ، وليس بانتهار الشخص  
للشيطان .

\* مثال آخر : مرض بولس الرسول ، إذ يقول « ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات ،



أعطيت شوكة في الجسد : ملاك الشيطان ليظمنى لئلا ارتفع . من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى . فقال لى : تكفيك نعمتى ... » ( ٢ كو ١٢ : ٧ - ٩ ) .

ونلاحظ هنا أيضاً أن الضربة للقديس عظيم . وكان رفعها بيد الله ، إن أراد ، وليس بانتهاز الشيطان . والضربة كانت قاسية بحيث شكّا منها القديس العظيم بولس الرسول ...



نقطة أخرى ، أحب أن أسجلها هنا :

قبل صلب السيد المسيح ، وقبل انتشار الإيمان ، وفي عصر انتشرت فيه الوثنية ، كان للشيطان عمل أكبر من أيام النعمة الحالية ...

كثيرون كانت تصرعهم الشياطين ، مثل الجيثون ( مر ٩ : ١ ) . وكانت تضر بهم بأمراض شديدة وعاهات صعبة : مثل إنسان أخرس مجنون ، لما أخرج منه الشيطان تكلم الأخرس ( مت ٩ : ٣٢ ، ٣٣ ) . ( لو ١١ : ١٤ ) . وإنسان آخر أصابه روح نجس بالخرس والصمم ، وكان يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه ويبيس ... وكثيراً ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه ... هذا انتهر الرب الروح النجس الذى فيه « قائلأ له : ايها الروح الأخرس الأصم ، أنا أمرك اخرج منه ولا تدخله ... وشفاه ( مر ٩ : ١٧ - ٢٧ ) .

هذه حالات غير أيامنا هذه .

التي يصاب فيها بمرض ، أو يحتاج فيها إلى عملية جراحية . أو يصاب إنسان في حادث ، أو في كارثة طبيعية كفيضان أو زلزال ، أو تلوث الجو بالدخان ... ما شأن كل هذا بالأرواح النجسة ؟!



وهنا أمراض كثيرة ، تحدث عنها الكتاب ، ولا دخل للأرواح النجسة فيها ...

\* من أمثلة ذلك مرض القديس تيموثاوس تلميذ بولس الرسول ، الذى قال له معلمه القديس « لا تكن فيما بعد شريب ماء ، بل استعمل قليلاً من الخمر لأجل

معدتك واسقامك الكثيرة» ( ١تى ٥ : ٢٣ ) .١. ولم يقل له انتهر روح أمراض المعدة . فلم يكن مرض القديس تيموثاوس من الشيطان ...

★ مثال آخر أبونا يعقوب أبو الآباء ، بعدما صارع مع الله وغلب وأخذ البركة ، يقول الكتاب :

إن الله «ضرب حق فخذه فانخلع ..» وصار يعقوب «يجمع على فخذه» (تك ٣٢ : ٢٥ ، ٣١) ... أنستطيع أن نقول إن هذا المرض الذى أصابه عرق النساء ، كان من الشيطان ؟! بينما كلام الوحي الإلهى صريح أن الله ضرب يعقوب ..!

وهناك أمثلة أخرى فى الكتاب لا داعى لذكرها الآن .



هناك أمراض طبيعية لأسباب صحية ، لا دخل للشيطان بها .

إنسان يخرج من حمام ساخن ، ويتعرض لهواء بارد ، فيصاب برشح ، أو زكام ، أو يتطور إلى انفلونزا . أنقول له بدلاً من الدواء ، انتهر روح الزكام ، انتهر روح الانفلونزا !!

إنسان لأسباب وراثية يصاب بالسكر مثلاً ، أنقول له انتهر روح السكر فتشفى ... شخص آخر يهمل فى غذائه فيصاب ببعض الأمراض ، أو بانيميا ... أنقول له انتهر روح الانيميا .



وإن كان الشفاء بانتهار الأرواح المسببة للأمراض . فلماذا قال السيد المسيح :

«لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (مت ٩ : ١٢) .

لماذا يحتاجون إلى طبيب - بأمر الرب - بينما الشفاء هو بانتهار الأرواح النجسة التى سببت المرض ، حسب هذا رأى ؟!

وإن كان الشفاء بالانتهار ، لماذا يستدعى قسوس الكنيسة .

وذلك حسب قول الكتاب «أمريض أحد بينكم ، فليدع قسوس الكنيسة ، فيصلوا عليه ، ويدهنوه بزيت . وصلاة الإيمان تشفى المريض ..» (يع ٥ : ١٤ ، ١٥) . ما

لزوم الصلاة، وما لزوم الزيت، وما لزوم الإيمان، مادام انتهار الشيطان يكفى للشفاء...

وهل صاحب هذا رأى، إذا مرض، لا يذهب إلى طبيب أو إلى مستشفى؟ وهل ينادى باغلاق الصيدليات، ويكتفى بانتهار الشياطين؟!



هناك أمراض أخرى، هى ضربة من الله نفسه، بسبب خطية الإنسان. ولا دخل للشياطين فى ذلك.

مثال ذلك لما أخطأت مريم أخت موسى، وتقولت هى وهارون على موسى النبى لما تزوج المرأة الكوشية، يقول الكتاب «فحمى غضب الرب عليهما ومضى.. وإذا مريم برصاء كالثلج.. فصرخ موسى إلى الرب قائلاً اللهم اشفها» (عد ١٢ : ٩ - ١٣). ما دخل الشيطان هنا فى برص مريم؟! وهل لجأ موسى إلى انتهار «روح البرص»؟! وقد تكون ضربة المرض من أحد الأنبياء.

مثلاً غضب أليشع النبى على تلميذه جيحزى لما أخذ هدايا وفضة من نعمان السريانى فى مناسبة شفائه المعجزى. حيثئذ وبخ أليشع النبى تلميذه جيحزى ودعا عليه قائلاً «برص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد. فخرج من أمامه أبرص كالثلج» (٢ مل ٥ : ٢٧).

هل هذا البرص كان من الشياطين؟! وهل شفى بانتهار الشياطين؟!



وماذا عن قصة شفاء المولود أعمى؟

التلاميذ سألوا السيد المسيح «يا معلم من أخطأ؟ هذا أم أبواه، حتى ولد أعمى؟» فأجابهم «لا هذا أخطأ ولا أبواه. لكن لتظهر أعمال الله فيه» (يو ٩ : ٣). هل نقول هنا إن عماء بسبب الشياطين. وهل شفاه الله بانتهارها.



وإن كانت بعض الأمراض التى بسبب الأرواح النجسة، انتهر فيها الرب تلك الأرواح التى صرعت إنساناً وسببت له عاهة، فهنا نسأل :

هل كل الأمراض التى شفاها المسيح ، استخدم فى ذلك انتهار الأرواح ؟

ألم يحدث أنه شفى كثيرين بمجرد وضع يديه عليهم (لوقا : ٤ : ٤٠) . ألم يكن ذلك أحياناً بمجرد كلمة منه ؟ (مت : ٨ : ٨ ، ١٣) . ألم تشف نازفة الدم بمجرد لمسها لملابسه ؟ (مت : ٩ : ٢٠ - ٢٢) . ألم يقل للبعض إيمانك قد شفاك ؟! (مر : ١٠ : ٥٢) . ألم يقل للمفلوج ولريض بيت حسد « قم احمل سريرك وامش » (مت : ٩ : ٦) (يو : ٨) ... اين انتهار الأرواح هنا ؟!



لماذا يؤخذ الجزء ، ويطلق على الكل ؟!

إن كان جزء ضئيل من الأمراض بسبب الشياطين ، فهل تكون كل الأمراض بسببها ؟! وكل الشفاء بانتهارها ؟! ماذا عن أمراض العدوى ؟ ماذا عن أمراض الخطيئة ؟ إنسان وقع فى زنا مع مريض ، فأصيب بالزهري أو السيلان أو الايدز... هل هنا ينتهرون روح الزهري أو روح السيلان أو روح الايدز ؟!! وتقف كل البحوث العلمية ؟!



أمراض البلهارسيا التى تأتى من دودة فى مياه ملوثة ، هل سببها الأرواح النجسة ؟ وهل المريض ينتهر روح البلهارسيا ويشفى ؟! والوباء الكبدى الذى قد يأتى من حقنة ملوثة من دم مريض سابق ، هل سببه الأرواح النجسة ، ويشفى بانتهارها ؟!



يعوزنى الوقت إن استرسلت فى أمثلة لا تحصى . فيكفى هذا الآن ... ونصيحتي لصاحب ذلك الرأى :

لا تعلم بكل فكر يخطر على ذهنك .

وتذكر قول الرسول « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم ، لأننا فى أشياء كثيرة نعرث جميعنا » (يع : ٣ : ١ ، ٢) .

« ومن له أذنان للسمع فليسمع » .

## الفرح .. والانسحاق



ما رأيكم في الواعظ الذى يقود الناس من التوبة مباشرة إلى الفرح . ويقول لهم عن الكآبة على الخطية والدموع ، هى صفر نفس ، وهى حرب من الشيطان يجب انتباره عليه . إن التفكير فى النفس وخطاياها نوع من الأنانية . والوضع السليم هو الفرح بدم المسيح الذى طهرنا من الخطية ...

فالتفكير فى خطاياك القديمة ، هو انحصار فى الذات !!



هذا الفرح السريع ليس هو تعليماً كتابياً ، وليس هو تعليماً كنسياً وله خطورته الروحية فى حياة التوبة .

وسوف نشرح هذا بالتفصيل بمشيئة الرب . إنما نقول الآن إن التائب ينبغي أن يشعر بالحزنى والعار بسبب خطيته . ويبكى على سقوطه بمرارة قلب مثلما قيل عن القديس بطرس الرسول بعد إنكاره للسيد المسيح إنه :

« خرج إلى خارج ، وبكى بكاء مرأ » (مت ٢٦ : ٧٥) .

وقصص التوبة كثيرة جداً فى مجال الانسحاق والحزن والبكاء . والقديسون لم يلجأوا إطلاقاً إلى حياة الفرح بعد التوبة مباشرة . ومثال ذلك داود النبى الذى بكى كثيراً على خطيته ، بعد أن سمع مغفرتها من فم ناثان النبى الذى قال له « الرب نقل عنك خطيئتك . لا تموت » (١ صم ١٢ : ١٣) . ولكنه قال بعد ذلك : بعد ذلك :

« خطيئى أمامى فى كل حين » (مز ٥٠) .

على الرغم من أن الرب قد نقلها عنه ، ليحملها عنه السيد المسيح ... بل أنه قال في المزمور السادس « أعوم في كل ليلة سريري ، وبدموعي أبل فراشي » (مز ٦) .

هل كان داود لا يدرك الروحيات السليمة ، وكذلك بطرس الرسول ؟! وهل الفرح بالمغفرة يمنع الندم والبكاء والدموع ؟! هل دم المسيح الذى يحو خطايانا ، يمنعنا من الانسحاق بسببها ؟! حاشا . ليس هذا تعليم الكتاب .



إن دم المسيح يرمز إليه دم خروف الفصح .

هذا الذى نجى الابكار من الموت ، بقول الرب « لما أرى الدم ، أعبر عنكم » (خر ١٢ : ١٣) . ورمز « الفصح قد ذبح لأجلنا » (١ كو ٥ : ٧) .

فهل فرح الشعب بالدم ، دم خروف الفصح ، الذى اتقدهم من الموت ، هل هذا الفرح منعهم من الندم والانسحاق والشعور بالمرارة ؟! هوذا الرب يأمر من جهة خروف الفصح .

« على أعشاب مرة تأكلونه » (خر ١٢ : ٨) .

ذلك لكى تتذكروا الخطية التى أوصلتكم إلى أرض العبودية .

ونحن أيضاً فى وسط فرحتنا بدم المسيح الذى طهرنا من كل خطية ، نأكل الفصح على أعشاب مرة . ونحتفل بصلب المسيح فى أسبوع الآلام ، وقد كسونا الكنيسة بالسواد ، وجلسنا بالألحان الحزينة نذكر قصة الخلاص والدم .

هل الخلاص بالدم ، نحتفل به بمظاهر الفرح ؟!

أم أننا نطيع الرسول القديس فى قوله « فلنخرج إذن إليه خارج المحلة حاملين عاره » (عب ١٣ : ١٣) . وهكذا نقضى أسبوعاً خارج المحلة ، متذكرين خطايانا التى تسببت فى صلب المسيح .



هل تذكرنا خطايانا أنانية منا وانحصاراً فى أنفسنا ؟!

كلا ، بل العكس هو الصحيح . إنها أنانية منا حينما ننحصر فى الفرح بخلاصنا ،

وننسى الدم الكريم الذى سفك لأجلنا!! ننسى ما قاساه المسيح من إهانات ولطم وشتم وتعمير وتحديات، نقول له فى ذلك فى القداس «لم ترد وجهك عن خزى البصاق»... هل فى تذكرنا لآلام المسيح، لنحصر فى أنفسنا ونتهلل فى فرح، أم نتناول الفصح على أعشاب مرة..؟!



إن دعوتنا للناس بالفرح، ونسيان خطايانا، وعدم الانسحاق بسببها هو ضد طقوس الكنيسة وصلواتها.

ماذا يفعل الذى يتلقى هذا التعليم، حينما يصل بالأجبية ويقول فى صلاة النوم «هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل مرعوب ومرتعذ من أجل كثرة ذنوبى»... أو حينما يقول فى صلاة نصف الليل «اعطنى يارب يتابع دموع كثيرة، كما أعطيت فى القديم للمرأة الخاطئة. واجعلنى مستحقاً أن أبلى قدميك اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة». أو حينما يقول فى المزمور السادس فى صلاة باكر «تعبت فى تنهدى. أعوم فى كل ليلة سريرى، وبدموعى أبلى فراشى»... وحينما يردد فى كل صلاة، ما يقوله فى المزمور الخمسين «خطيتى أمامى فى كل حين» «لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت»...

هل يثور على الأجبية، بسبب الوعظ الذى يسمعه فى الكنيسة؟!

أم يثور على هذا الوعظ، ويعتبره ضد صلاة الأجبية. أم أن هذا الوعظ يحطم عنده الأجبية بطريقة غير مباشرة، حينما يقول له إن تذكر الخطايا عبارة عن حرب من الشيطان وصفر نفس؟!



وهل بهذا الوعظ يحتقر دموع القديسين فى توبتهم؟

ويقول إنهم بعيدون عن حياة الفرح بالرب، وإنهم أنانيون منحصرون فى خطاياهم؟! وماذا يقول حينما يقرأ بستان لرهبان، ويرى وصية من الآباء تتكرر باستمرار وهى «ادخل إلى قلايتك، وابك على خطاياك»... هل كل هؤلاء الآباء ضلوا الطريق إلى حياة الفرح بالرب.

وماذا عن دموع القديس أرسانيوس؟

هل ندينه ؟ هل ترك حياة الفرح ؟ ألم يطوبه البابا القديس ثاوفيلس لأنه استعد  
لساعة الموت كل أيام حياته ...



ومن جهة نسيان الخطايا ، ماذا عن قول القديس أنطونيوس الكبير:

إن ذكرنا خطايانا ، ينساها لنا الله .

وإن نسينا خطايانا ، يذكرها لنا الله .

هل يدعونا القديس أنطونيوس إلى صغر النفس ، وإلى الانحصار حول أنفسنا ؟ ثم  
ماذا عن حياة الانسحاق والدموع في صلوات نحميا ( نوح ١ : ٤ ) وعزرا ( عزرا ٩ : ٥ -  
٧ ) ودانيال ( دا ٩ : ٣ - ٨ ) وما ورد عن ذلك بعمق في سفر يوشيا النبي ( ٢ : ١٢ -  
١٧ ) .



بن ماذا عن عطية السيد المسيح على الجبل بقوله :

« طوبى للحرزاني الآن ، لأنهم يتعزون » ( مت ٥ : ٤ ) .



وماذا عن تذكارتنا للخطية منذ آدم في القداس الإلهي وقولنا « غرس واحد نهيتني  
أن آكل منه .. » « أنا اختطفت لي قضية الموت » ... هل هذا التذكار خاطيء . وماذا  
عن قول الأب الكاهن في تقديم الحمل « عن خطايای وجهالات شعبك » وقوله في  
صلاة الاستعداد « أنت تعلم يارب أنني غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب . وليس  
لي وجه أن أقف وافتح فأي ... بل ككثرة رأفاتك غفر لي أنا الخاطيء .. » .

هل نعلم أولادنا إذن أن هذا صغر نفس من الآباء الكهنة !!



وماذا عن صلواتنا في الساعة السادسة وفي التاسعة وفي الغروب ... وعبرة العشار  
« ارحمني يارب فإنني خاطيء » وقولنا « أخطأت يا ابتاه إلى السموات وقدامك ولست  
مستحقاً أن أدعى لك ابناً » وعبرة « اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك » ... وكل  
العبارات التي تذكر فيها خطايانا ونطلب الرحمة ...

وماذا عن المطانيات ، وكيريالصون ٤١ مرة ، والتدلل في الصوم ؟!



وماذا عن حياة المسوح والرماد المذكور في الكتاب المقدس ؟

هل كل هذا ضد حياة الفرح ؟! وهل فيه صغر نفس ؟ وهل هو محاربة من الشيطان لنا ؟ وهل يجب أن ننسى خطايانا ونشغل بالدم ونفرح ؟! أريد أن أسأل :



إلى أى نهاية يقودنا هذا التعليم ؟!

إن الحزن على الخطايا ، ليس تفكيراً في النفس ، إنما هو تفكير في الله الذي أحزننا بخطايانا ، وبها انفصلنا عنه وعن عمل روحه القدوس .

وتركيزنا على دم المسيح ، لاشك يحمل تركيزاً على السبب في سفك هذا الدم ، وهو خطايانا . تركيزنا في الصليب ، يعنى أيضاً ما حمله الرب على الصليب . « كلنا كفنم ضلنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا » (أش ٥٣ : ٦) . وهكذا حمل كل لعنات الناموس . والذي بلا خطية حسب خطية لأجلنا ...



هل تقول : ينبغي أن أفرح لأن الله يحنى ؟

وماذا إذن إن كنت لا تحبه ، كما أحبك ؟!

وهل في كل هذا التعليم ننسى عدل الله ؟ وننسى قداسة الله . وننسى أن القديس بولس أحزن أهل كورنثوس ، وأحزن خاطيء كورنثوس ، لكي يقودهم الحزن إلى التوبة .



ولابد للخاطيء أن يذكر خطاياه ، لكي يحترس ، ويتوب ، ولا يعود يخطيء مرة أخرى . يتذكر ضعفه . وفيما يفرح بالرب ، لا ينسى ضعفاته ... ولا ينسى خطاياه . بل كلما يذكر خطاياه ، تزداد محبته لله بالأكثر ، الذي غفر له تلك الخطايا . مثل المرأة الخاطئة التي أحبت كثيراً ، إذ غفر لها الكثير (لو ٧ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧) .

من له أذنان للسمع فليسمع .

# هل الله يستخدم الشيطان؟!



قرأت في نفس الكتاب السابق أن الله أبقى على الشيطان ليستخدمه !! فهل هذا التعبير صحيح لاهوتياً . والكاتب يثبت كلامه بسماع الله للشيطان بضرب أيوب بمرض .



الله لا يستخدم إلا من يدعوهم لخدمته . «والذى سبق فعرفهم ، سبق فعينهم» «وهؤلاء دعاهم أيضاً» (روا : ٢٩ ، ٣٠) .

ولا يمكن أن يستخدم الله الشيطان لإتمام مشيئته .

كما أن الشيطان لا يمكن أن يتطوع لإتمام مشيئة الله ، ولا يمكن أن يكون خادماً للرب . ولا يعطيه الله شرف خدمته .

وفي قصة أيوب وتجربته ، كان قصد الشيطان شراً .

وهذا يظهر من قوله للرب عن أيوب ، إذا جُرَّب «فإنه في وجهك يجدف عليك» (أى : ١ : ١١) . وكرر هذه العبارة مرة أخرى (أى : ٢ : ٥) . إذن كان الشيطان مشتكياً على أيوب ، وطالباً أن يعطى الفرصة لإسقاط أيوب في التجديف على الله . ومشتكياً بأنه ليست لديه الفرصة للعمل .

فاعطاه الرب هذه الفرصة التى يطلبها .

وليس أن الله استخدمه !! حقاً إن الله يستطيع أن يخرج من الجاني حلاوة ، ويحول الشر إلى خير . ولكن ليس معنى هذا إنه يستخدم الشر ، حاشا !!

الشيطان طلب الشر ، والله لم يستخدمه !!

اعطاه الفرصة . سمح له . كما يعطينا جميعاً الحرية ، حتى لو استخدمناها ضد مشيئته ، لكسر وصاياه . هكذا ادخل الله الشيطان في مبدأ تكافؤ الفرص .

ولو استخدمه الله ، لكان الله هو المدبر والشيطان هو المنفذ !!

وحاشا لله هذا الأمر ...

هذا الفكر يذكرنا بمن يقول إن الرب استخدم يهوذا لتنفيذ خطة الخلاص ؟! كلا ، بل أن الرب انذر يهوذا عديداً من المرات ، قال أمامه « كان خيراً لهذا الإنسان لو لم يولد » (مر ١٤ : ٢١) .

أما أن الله يحول الشر إلى خير ، فهذا شيء آخر .

٤٥

## يتغذى بالشيطان !!



قرأت في كتاب روجي صادر من كنيسة ، فيه نص عنوانه « تغذى » يقول فيه : جنود الظلمة هم خبزك . إنهم غذاء الروح ... تغذى بهم كما تتغذى السحالي بالذباب ... فما رأيكم في هذه التعبيرات ؟



الإنسان الروحي ، غذاؤه غذاء روجي ، فلا يتغذى بالشيطان .

أول غذاء لنا هو مسر الأفخارستيا .

يقول السيد « من يأكل جسدي ويشرب دمي ، يثبت فيّ وأنا فيه » « لأن جسدي مأكّل حق ، ودمي مشرب حق » (يو : ٦ : ٥٥ ، ٥٦) .

غذاء ثانٍ لنا هو كلمة الله .

كما قال الرب « مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله » ( مت ٤ : ٤ ) . وهذا النص مكتوب في سفر التثنية ( تث ٨ : ٣ ) .

غذاء آخر هو عمل مشيئة الله .

كما قال الرب لتلاميذه : « لى طعام آخر لستم تعلمونه ... طعامى أن أفعل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله » ( يوح ٤ : ٣٤ ) .

الإنسان الروحى يتغذى بالحديث مع الله .

كما قال داود النبى فى المزمور « باسمك ارفع يدي ، فتشبع نفسى كما من شحم ودسم ( مز ٦٢ ) . فالصلاة تشبع نفسه .

ويتغذى الإنسان بمحبة الله .

كما قال « ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب » ( مز ٣٤ : ٨ ) .

وعموماً يتغذى الإنسان بعمل الخير .

يجد فى الخير شعباً لنفسه ... تشبع نفسه باسعاد الآخرين ، وإنقاذ الذين فى خطر ، وقيادة الناس إلى التوبة . ويجد شعباً فى الترتيل والتسبيح وفى التداريب الروحية ...



أما أن يتغذى الإنسان بالشیطان وقوى الظلمة ، فهذا تعبير منفرد .

أما الاعتماد على أنه لما خاف الشعب من أهل كنعان الذين كانوا جبابرة ، وبكوا . فقال لهم يشوع بن نون ، وكالب بن يفنه « لا تخافوا من شعب الأرض ، لأنهم خبزنا » ( عد ١٤ : ٩ ) . فهذا كناية عن إمكانية الانتصار عليهم . ولا يمكن أن تعنى التغذى بالشیطان وقوات الظلمة ، حتى يركز عليها الكاتب ويتخذها باباً فى كتاب ... وتعبير كما تتغذى السحالى بالذباب هو تعبير آخر منفرد .

وقد شرح لنا الكتاب ما هو الغذاء الروحى .



أما التغذى بالفرح بالانتصار على الشياطين . فهو التغذى بنعمة الله التي ساعدتنا على الانتصار . والتغذى بأن الله قادنا في موكب نصرته (٢كو٢ : ٤) ليس معناه التغذى بالشیطان .  
الذى يكتب في الإلهيات والروحيات ، ينبغي أن يتخير الألفاظ الثلاثة . ولا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي » (يع ٣ : ١) .



## مَنْ يَشْتَكِي عَلَيْكَ ؟!



ما رأيك في الواعظ الذي يقول « كل خطاياك القيت في بحر النسيان » « من يستطيع أن يشتكى عليك ؟ » .



في حالة التوبة ، والندم على الخطية من كل القلب ، والتناول باستحقاق من الأسرار الإلهية ، يلقي الله بخطايانا في عالم النسيان ... ولا يستطيع الشيطان أن يشتكى علينا من جهة خطية قد تبنا عنها .

أما الخطايا التي مازلنا نرتكبها ، فهي لم تغفر بعد ، لأننا لم نتب عنها بعد ...  
إن مغفرة الرب لنا ، ومحو دمه لخطايانا ، ليست معناها أن نستمر في الخطايا .  
حاشا ... فيدون نقاوة القلب لا يعاين أحد ملكوت الله . وأورشليم السماوية « لن يدخلها شيء دنس » (رؤ١٢ : ٢٧) .

## فهرست الكتاب

### صفحة

٧	١ - فشل البرنامج الروحي .....
٨	٢ - إنهار مثله الأعلى .....
١٠	٣ - لماذا اسقط ؟ .....
١٢	٤ - صلاة لم تستجب .....
١٣	٥ - روحيات الخماسين .....
١٥	٦ - الخوف و طاعة الوصية .....
١٦	٧ - أسلمهم إلى ذهن مرفوض .....
١٧	٨ - الحب والمغفرة .....
١٨	٩ - الايقونات وغرفة النوم .....
١٩	١٠ - مشكلة طالبة رهينة .....
٢١	١١ - اطلب دمكم لأنفسكم .....
٢٣	١٢ - مدرسة تقدم خدمة .....
٢٤	١٣ - التهريج والتزمت .....
٢٥	١٤ - تزوجت ضد إرادتها .....
٢٧	١٥ - يعزون الأسقف .....
٢٩	١٦ - نظامنا في الميراث .....
٣٠	١٧ - هل الدفاع عن الإيمان خطية إدانة ؟ .....
٣٣	١٨ - تعمد النساء الكييرات .....
٣٥	١٩ - هل ورثنا الخطية الجدية ؟ .....
٣٧	٢٠ - هل أخطأ أم أبواه ؟ .....
٣٩	٢١ - هل تعذبوا في الجحيم ؟ .....

- ٢٢ - هل انتهى عمل المسيح بالفداء ؟ ..... ٤٠
- ٢٣ - الفرق بين الأسقف والقمص ..... ٤٣
- ٢٤ - هل اتفقنا مع البروتستانت في المعمودية ؟ ..... ٤٧
- ٢٥ - من أين أتت الوثنية ؟ ..... ٤٩
- ٢٦ - سلامة الإنجيل من التحريف ..... ٥٣
- ٢٧ - غير متأكدة من عمادها ..... ٥٦
- ٢٨ - من ارتد وعاد ..... ٥٧
- ٢٩ - تناول السواح ..... ٥٨
- ٣٠ - بأنواع وطرق شتى ..... ٥٩
- ٣١ - الروح كلمنى ..... ٦٠
- ٣٢ - كيف عرف التلاميذ ؟ ..... ٦٢
- ٣٣ - هل استمر في الصوم ؟ ..... ٦٣
- ٣٤ - لماذا لا نطلب المواهب ..... ٦٤
- ٣٥ - اللوح المقدس المكرس ..... ٦٦
- ٣٦ - الخوف من الموت ..... ٦٧
- ٣٧ - كتابات الآباء والأنبياء ..... ٦٩
- ٣٨ - الشيطان تحت قدمي ! ..... ٧٠
- ٣٩ - هل خرب الشيطان الأرض ؟ ..... ٧٤
- وأعاد الله تكوينها في الستة أيام ؟ ..... ٧٤
- ٤٠ - واعظ يركز على الدم ..... ٧٩
- ٤١ - هل نحن على عرش الله ؟! ..... ٨٤
- ٤٢ - هل كل مرض من الشيطان ؟ ..... ٨٩
- ٤٣ - الفرح والانسحاق ..... ٩٤
- ٤٤ - هل الله يستخدم الشيطان ؟! ..... ٩٩
- ٤٥ - يتغذى بالشيطان !! ..... ١٠٠
- ٤٦ - من يشتكى عليك ..... ١٠٢